صرخة بغداد

تأليف

جهاد محمد حجاج

العلم والإيمان للنشر والتوزيع

الناشر: العلم والإيمان للنشر والتوزيع

ميدان المحطة - ش الشركات - دسوق - كفر الشيخ

☎ : ٠٤٧/٥٦٠٢٨١ & ٠٤٧/٥٥٠٣٤١

رقم الإيداع: ٢٠٠٤/١٤٠٢٥

الترقيم الدولي: I.S.B.N. 977-308-050-1

جمع وإخراج: شيماء ربيع فؤاد

٢٠٠٥/٢٠٠٤

الإهداء

وفاءً مني

إلـي كـل الذيــن وهـبوا أنـفسـهم وأرواحهـم مـن أجـل رفعة الأمة العربية والإسلامية في كل مكان.

وإلـي أرواح شهداء العراق وفلسطين وكل من يسعي من أجل ذلك .. وإلي أبناء قريتي.

جهاد حجاج

المقدمة

قال تعالى ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ۝ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝ ﴾[1]

إن هؤلاء الأشرار مهما بلغ فسادهم في الأرض فلن يكون مثل فساد فرعون الذي أهلكه الله وجعله آية للناس. وإن ما يسعي إليه هؤلاء الأشرار ما هو إلا تنفيذ لشريعتهم الوضيعة.

كما جاء في سفر التكوين ((أن الرب وعد إبراهيم بأن تكون هذه الأرض له ولنسله من النيل إلي الفرات)) وهذا النص ثابت في نهاية الإصحاح الخامس عشر من سفر التكوين، أي أن هذا الحقد والغل والكراهية والفساد والتدمير والغدر من هؤلاء الأشرار ما هو إلا أهداف ونوايا دينية وضعها لهم شياطينهم من إخوانهم، ولذلك وجب علينا قتال هؤلاء لقول رسول الله ﷺ (أمرت أن أقاتلهم حتى يقولوا لا إله إلا الله فإن قالوها فقد عصموا مني دمائهم وأموالهم، ولقول الله تعالي ﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾

ومن أجل ذلك أصبح الجهاد فرض عين علي كل مسلم ومسلمة حتى تتحرر القدس وبغداد ونستجيب لصرخات إخواننا لتسقط الأعلام الأمريكية البريطانية من فوق هذه الرمال المسلمة ومن أجل ذلك كان هذا الكتاب ((صرخة بغداد)) والذي تكلمنا فيه عن العراق وشخصيتها من خلال موضوع نافذة علي العراق.

١- سورة القصص ٣:٥
٢- سورة التوبة ١٤

والفتح الإسلامي والديانات العراقية الأخرى، وذكرنا أهم شرائع العصور القديمة في العراق شريعة (حامورابي) كما تكلمنا عن بغداد عبر التاريخ والحملات التي قامت عليها عن التتار، والمغول، والحملات الصليبية وتكلمنا عن أشرار الأرض مع الله وأنبيائه.

والأطماع الصليبية والعثمانية والمملوكية وما يجب على الأمة الإسلامية والعربية أن تقوم به نحو جميع البلاد الإسلامية والعربية ونحو شعوبها.

وعلينا إلا نجزع من أعداد وعتاد هؤلاء الأشرار وإن نذكر قول الله تعالى ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾[1]

جهاد حجاج

١- البقرة ٢٤٩

نافذة علي العراق

بعد فتح العراق عام ١٤هـ اتخذها المسلمون قاعدة للجيوش الإسلامية لفتح البلاد الأخرى شرقاً مثل بلاد فارس والهند وما وراء النهر، وكانت بغداد هي العاصمة بعد الكوفة وكانت عاصمة الدولة العباسية إلي أن جاء حكم الأتراك للعراق، فنقلت العاصمة بعد ذلك من بغداد إلي القسطنطينية، وبعد هزيمة تركيا في الحرب العالمية الأولي أصبحت العراق تحت الانتداب البريطاني بعد معاهدة (سان ريمو) في إبريل من عام ١٩٢٠م وظلت العراق علي هذا الوضع تحت الانتداب البريطاني رغم اشتعال العديد من الثورات ضد هذا الانتداب البريطاني وكان أشد هذه الثورات، الثورة التى قامت عام ١٩٢٣م خصوصاً بعد سيطرة الانتداب علي جميع الأراضي العراقية عدا محافظتي بغداد، البصرة، وفي عام ١٩٢٥م قامت عصبة الأمم المتحدة بضم ولاية الموصل إلي بغداد بعد أن كانت تحت الحكم التركي وظل الوضع علي هذا الحال البريطاني إلي أن قامت الثورة العراقية في ١٤ يوليو من عام ١٩٥٨م، وأصبحت محررة منذ هذا الوقت تحت اسم الجمهورية العراقية.[١]

جغرافية العراق

تقدر مساحة العراق بـ ٤٣٤٩٠٠٠كم٢ وتمتد العراق بين تركيا شمالاً وسوريا والأردن والسعودية من ناحية الغرب وإيران من ناحية الشرق وتطل العراق جنوباً علي الخليج العربي وتشارك العراق الكويت في الحدود من الناحية الجنوبية.

١- جغرافية الوطن العربي صفحة ١٦٢

وتعد العراق هي البوابة الأولي للشرق العربي، وذات موقع جغرافي سياسي واقتصادي هام جداً جداً.

حيث يجري بها نهران هما نهر دجلة، ونهر الفرات، كما تقع في منطقة هامة جداً من القارة الأسيوية، ويقع في هذه المنطقة خمس بحار هي بحر قزوين والبحر الأحمر، والبحر الأسود والبحر المتوسط، والخليج العربي.

ويعد الموقع الجنوبي للعراق هام جداً بحرياً خصوصاً أنها تطل من هذه الجهة علي الخليج العربي وليس لها سواحل بحرية سوي هذا الخليج.

وتقع العراق بين دائرتي العرض ٢٧,٢٩ ٢٩ شمالاً وبين خطي طول ٤٩,٣٩ شرقاً وتعد الجهة الشمالية العراقية الجهة المعتدلة وقد حصلت العراق علي استقلالها عام ١٩٣٢م، وأعلن النظام الجمهوري فيها منذ عام ١٩٥٨م.

ولم يكن لها حدود سياسية معروفة ومحددة إلا بعد عام ١٩١٤م، حيث كان هناك نزاع استمر عدة سنوات بينها وبين إيران وتركيا خصوصاً في منطقة عربستان، فقد تم رسم هذه الجهة الحدودية عام ١٩٢٥م، أما رسم الحدود مع المملكة العربية السعودية فكان في عام ١٩٢٨م إلي أن تم الانتهاء من رسم هذه الحدود عام ١٩٣٢م، وترتفع أرض العراق حوالي ٢٥٠ قدماً عن مياه الخليج العربي.[١]

١- جغرافية الوطن العربي صفحة ١٦٣

ويتنوع المناخ العراقي إلي عدة أنواع متدرجة أهم هذه المناطق:-

١- مناخ البحر المتوسط في الشمال وهو حار جاف صيفاً ودفئ ممطر شتاء.

٢- مناخ الأستبس وهو مناخ انتقالي متنوع بين البحر المتوسط والسهول الرسوبية الصحراوية، خصوصاً في غرب وجنوب العراق.

٣- المناخ الصحراوي الحار ويقع في الأقاليم السابقة وهو أهم السهول الرسوبية للهضاب الصحراوية العراقية، وهو أكثرها أتساعا، ويعد أغلب مناخ العراق رطب شتاءاً حار صيفاً.

النمو السكاني

كان عدد سكان العراق يقدر عام ١٩٥٧م بحوالي ٦,٥ مليون نسمة وفي عام ١٩٦٦م كان يقدر بحوالي ٨,٥ مليون نسمة، وفي عام ١٩٨٢م كان عدد سكان العراق يقدر بحوالي ١٤ مليون نسمة، وفي عام ١٩٨٦م كان عدد سكان العراق يقدر بحوالي ١٦ مليون نسمة، وكان أخر تعداد سكاني للعراق عام ١٩٩٥م يقدر بأكثر من ٢٠ مليون نسمة، ويقدر حالياً بحوالي ٢٤ مليون نسمة.

ويقدر عدد المسلمين في العراق بـ ٩٥% من عدد السكان ويتنوع الجنس السكاني في العراق بين الشيعة والسنة والأكراد والتركمان ويكثر عدد الجنس الشيعي في جنوب العراق والكردي في الشمال وهناك أقلية نصرانية تقدر بحوالي ٥% من إجمالي السكان، وكان بالعراق أقلية من السكان اليهود إلا إنهم قد هاجروا جميعاً إلي فلسطين بعد حرب عام ١٩٦٧م وعام ١٩٧٣م.

ويصل عدد الأكراد إلي ٥ مليون كردي، ويعيش أغلب السكان في بغداد وهي العاصمة الحالية وأهم المدن هي (البصرة والموصل والكوفة وسامراء وأربيل)، وتعد أهمية العراق ذات عنصر جذب للاستعمار خصوصا أن العراق ثاني أكبر دول العالم من حيث الاحتياطي البترولي العالمي ولوجود نهري دجلة والفرات.

١- نهر دجلة

يبدأ نهر دجلة من دولة أرمينيا ويصل إلي ملتقاه في القرنة مع نهر الفرات، ويقدر طول هذا النهر بحوالي ١٨٥٠كم منها ٢٥٠كم في دولة تركيا و ٥٠ كم بين تركيا وسوريا و ١٥٥٠ كم في دولة العراق ومن أهم روافد هذا النهر :-

١) نهر الخابور الذي ينبع من مرتفعات أسيا الصغرى.
٢) نهر الزاب الأعلى وينبع من مرتفعات زاجروس في تركيا.
٣) نهر الزاب الأسفل وهو ينبع من داخل العراق.
٤) نهر يالا، وكرخة، وقارون وهما ينحدران في دولة إيران.

٢- نهر الفرات

يقدر طول نهر الفرات بحوالي ٢٣٥٠كم من بداية منبعه في أرمينيا حتى المصب في القرنة بالعراق في الأراضي العراقية ويبدأ في العراق عند منطقة أبو كمال مع الحدود السورية العراقية حتى مدينة القرنة وفي سوريا يلتقي هذا النهر بروافده الجلخ والخابور ويصل معدل مياهه حوالي ٩١٣ متر مكعب في الثانية ويقترب نهر الفرات من نهر الفالوجة لتصل المسافة بين هذين النهرين ٤٠ كيلو فقط عند منطقة (المسيب)،

حيث سد الهند وهناك يتفرع نهر الفرات إلى فرعين الأول يعرف (بسط الحلة)، والأخر يعرف (بشط الهندية)، ثم يلتقي كل من هذين الفرعين عند مدينة سامراء ثم يلتقي نهر الفرات بعد ذلك مع نهر دجلة عند قرية القرنة العراقية.

ويقدر فرع شط العرب بحوالي ١٨٥كم ويغذي هذا الفرع من الجانب الأيسر نهر قارون ونهر كرفة، وتعد هذه الثروة المائية السبب الرئيسي الأول في عمل أكثر من ٨٠% من سكان العراق في زراعة الخضراوات والفاكهة والمحاصيل الزراعية الأخرى وخصوصاً التمور والقطن والعدس والسمسم هذا بالإضافة إلى تربية الثروة الحيوانية بأنواعها المتعددة والمتميزة.

الصناعة العراقية

لم تكن العراق لها أي اهتمام بالصناعة إلا بعد الحرب العالمية الثانية التي جعلت العراق تتحول إلى الصناعة خصوصاً صناعات الغزل والنسيج والأسمنت والصناعات الغذائية المتنوعة مثل تعليب التمر والخضراوات والفاكهة وصناعة الزيوت ومعجون الطماطم "الصلصة" بالإضافة إلى صناعة مواد البناء ويعمل أكثر من ٢٣% من سكان العراق بها.

بالإضافة إلى الصناعات الكيماوية الحديثة بالعراق مثل صناعة الأدوية والأسمدة والصودا ألكاوية والأحماض والورق والأسمدة وتشغل هذه الصناعات أكثر من ١٦% من حجم الصناعات العراقية، بالإضافة إلى صناعات الدخان والتبغ في منطقة أربيل والسليمانية ويعمل بها أكثر

من ٥% من سكان العراق، بالإضافة إلي الصناعات الأخرى البترولية ومشتقاتها.

والعراق بها شبكة سكك حديدية كبيرة بالإضافة إلي الطرق المرصوفة من الشمال إلي الجنوب ومن الشرق إلي الغرب.

اهم خطوط السكك الحديدية:-

١- خط بغداد الموصل تل كوتشك ويصل طول هذا الخط إلي أكثر من ٥٢٩كم.

٢- خط بغداد البصرة بطول ٦٢٣كم.

٣- خط بغداد الموصل أم قصر ويصل طول هذا الخط ٥٤٢كم، وقد أقيم هذا الخط عام ١٩٦٨م علي يد الروس.

٤- خط بغداد أربيل ويصل طوله حوالي ٤٦١كم ويتفرع هذا الخط إلي العديد من الفروع إلي الكثير من المدن العراقية وتضم العراق العديد من المطارات والموانى الجوية والبحرية خصوصاً علي سواحل الخليج العربي.

البترول

تم اكتشاف البترول في العراق عام ١٩٢٧م في حقول (زالة، الزبير، الرميلة، خانقين) وتم إنشاء أول خط بترول عراقي عام ١٩٣٤م لنقل الزيت البترولي من كركوك إلي طرابلس في لبنان وكان هذا الخط يقدر طوله عند بداية إنشائه بحوالي ٥٣٤كم، وأقيم الخط الثاني عام ١٩٤٩م وكان من كركوك إلي ناتياس ويصل إلي ميناء حيفا الفلسطيني بطول ٥٥٥ميلاً ويدخل الأراضي السورية.

ويوجد بالعراق العديد من الحقول البترولية أهم هذه الحقول:-

١- حقل كركوك وبأي حسن وجمبور وهذا الحقل خاضع للشركات العراقية التي تعمل في مجال البترول.

٢- حقل عين زالة وبطمة وتشرف شركة الموصل البترولية علي هذا الحقل.

٣- حقل الزبير الرميلة وهذا الحقل خاضع لشركة البصرة البترولية.

ويعد البترول المصدر الرئيس الأول في العراق الذي تقوم جميع الجوانب الاقتصادية عليه في العراق وقد جعل البترول الصناعة والزراعة في المركز الثاني من اهتمام العراق ويصدر العراق بتروله عن طريق المواني العراقية الواقعة علي الخليج العربي والمواني السورية واللبنانية.

ولذلك كان البترول دافع للولايات الأمريكية لإشعال الفتنة بين العراق والكويت عام ١٩٩٠م، مما كان سبب في اندفاع الرئيس العراقي صدام حسين في الشروع احتلال دولة الكويت لتجيز الولايات لنفسها حق الدخول في المنطقة والسيطرة عليها بهدف حماية الكويت ودول الخليج من الخطر العراقي وفرض الحصار الجوي علي شمال العراق وتطبيق نظام النفط مقابل الغذاء منذ ما يزيد عن أكثر من عشر سنوات والذي مازال متسمراً إلي هذا اليوم.

السدود

من المعروف أن أهم أنهار العراق هما نهري "دجلة ونهر الفرات"، وقد أقيمت علي هذين النهرين العديد من هذه السدود:-

١- (سد الهندية) وهو علي نهر الفرات أقيم عام ١٩١٣م شرقي مدينة كربلاء ويصل طوله ٢٤٠ متر وله ٣٦ فتحة.

٢- (سد الكوت) أقيم هذا السد علي نهر دجلة عند بلدة (الكوت) وقد أنشئ عام ١٩٣٩م ويصل طوله ٤٨٠ متراً وله ٥٦ فتحة.

٣- (سد سامراء) أقيم عند مدينة سامراء وتم إنشاؤه عام ١٩٥٦م.

٤- (خزان بحيرة الحبانة) وهو خزان كبير لمياه نهر الفرات وتخرج بحيرته عند قرية الرمادي وأقيم عليه القناطر عند منخفض هور أبو دبس.

٥- (سد بجمة) وهو علي نهر الزاب ليحافظ علي مياه فيضان نهر دجلة.

٦- (خزان دوكان) وقد أقيم عام ١٩٥٩م وهو علي نهر الزاب عند السلمانية ويتم تخزين المياه من خلاله لاستخدامها في مواسم الصيف هذا بالإضافة إلي العديد من السدود والخزانات الأخرى.

الفتح الإسلامي للعراق

كان فتح العراق ودخول الإسلام إليها في العام الرابع عشر الهجري أي في عهد خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه.

وكان هذا الفتح بقيادة خالد بن الوليد وقد سار إلي العراق بتسعة آلاف من المسلمين وقيل ثلاثة آلاف من المسلمين.[1]

وقيل أن هذا الفتح كان بقيادة المثني بن حارثة الشيباني وأن خالد قد توجه ببعض الجيش إلي بلاد الشام ثم لحق بالمثني بن حارثة.

وكانت العراق وقتئذ خاضعة للفرس، ولما دخل المسلمون العراق ولي سيدنا عمر بن الخطاب عليهم سيدنا أبا عبيده بين مسعود الثقفي، وقد ساعد المسلمين علي فتح العراق العديد من الخلافات التي كانت بين ملوك الفرس ورغم كل ذلك لم يكن الأمر سهلاً بل كان هناك العديد من اللقاءات والمعارك التي واجهت المسلمون فيها جيوش الفرس التي أغرقهم المسلمون في نهر دجلة.

وكانت من بين معارك المسلمين مع الفرس معركة (النمارق) فقد بعث رستم قائد الفرس رجلين من الفرس للقاء أبي عبيده بن مسعود الثقفي وجيشه وهما (جابان حشنس ماه) ولكن كان هذا الرجلان من الفرس قد بعث بهما رستم علي رأس جيش ولما التقي جيش الفرس مع جيش المسلمين عند مكان يسمي (النمارق)[2] وهذا المكان بين الحيرة والقادسية، كما أن جيش المسلمين قد لقي ابن خال كسري قائد الفرس عند مدينة كسكر فهزمه وغنمم منه وبعث بخمس غنمه إلي سيدنا عمر بن الخطاب بالمدينة المنورة.

١- البداية والنهاية صفحة ٢٥ م٧ ٢- البداية والنهاية صفحة ٢٦ م٧

وقد هزم جيش المسلمين في العراق كسري ملك الفرس خصوصاً بعد توالي العزائم في مدينة النمارق ومدينة كسكري والسقاطية وجالينوس واستعاد المسلمون السيطرة الكاملة علي بلاد الحيرة العاصمة الأولي في العراق وقتئذ.

ثم جاء بعد ذلك موقعة (الجسر) وكانت هذه الموقعة في شهر شعبان من العام الثالث عشر من الهجرة واستطاع الفرس التغلب علي المسلمين بسبب تسرع قائد المسلمين أبي عبيده بن مسعود الثقفي في عبور الجسر الذي كان بين الطرفين إذ لم تكن خيل جيش المسلمين مدربة علي هذا العبور ومواجهة أفيال الفرس والخيول ذات الأشكال الغريبة في مثل هذه المعارك.

وقد سقط أبي عبيده بن مسعود الثقفي في هذه المعركة شهيداً كما سقط المثني بن حارثة الشيباني جريح وقتل في هذا اليوم من المسلمين أربعة آلاف شهيد وجريح وهرب ألفان وبقي ثلاثة آلاف تفرقوا في البلاد خجلاً من هزيمة الفرس لهم، فلم يكن فتح العراق سهلاً هيناً في بداية الأمر وقد قتل من الفرس في هذا اليوم ستة آلاف وعادوا إلي بلادهم وقد شيع بينهم خبر اختلاف قادة الفرس.

وفي شهر رمضان من العام الثالث عشر الهجري كانت موقعة (البويب) التي أعد لها المثني الشيباني بعد أن شفي من جرحه ليرد الهزيمة للفرس ويعيد الروح المعنوية إلي جيش المسلمين بعد الذي حدث له.

وقد أمد سيدنا عمر بن الخطاب المثني بن حارثة الشيباني بجيش جديد ولقي المثني جيش الفرس بقيادة (مهران) عند مدينة البويب وهي بالقرب من مدينة الكوفة وقد عبر الفرس هذه المرة نهر الفرات إلي

المسلمين، إلا أن المسلمين قد انتصروا عليهم وقتلوا منهم عدداً كبير وقائدهم (مهران) وكان العامل الأول لنصر المسلمين في هذه المعركة هو وحدة صف المسلمين وتأمين المثني بن حارثة شاطئ نهر الفرات وقد كانت خسائر الفرس في هذه المعركة كبيرة في الأرواح والعتاد، كما أن المثني بن حارثة قد نجح في تأديب الخارجين من القبائل الذين انضموا إلي جيش المسلمين بعد ذلك، ولم يكن هذا هو اللقاء الأخير بين المسلمين والفرس في العراق فبعد معركة (البويب) كانت موقعة (القادسية) أكبر المعارك التي وقعت بين المسلمين والفرس.

وقد انضم إلي قيادة جيش المسلمين في معركة القادسية القائد الشجاع (سعد بن أبي وقاص) رضي الله عنه، وقد بلغ جيش المسلمين في هذه المعركة أكثر من ثلاثين ألف مقاتل وقد توفي قبل بداية هذه المعركة المثني بن حارثة الشيباني بسبب الجرح الذي قد أصيب به في معركة الجسر السابقة مع الفرس، وقاد سعد بن أبي وقاص جيش المسلمين في هذه المعركة.

وقبل أن تبدأ المعركة بعث سعد بن أبي وقاص إلي قائد الفرس برسالة يعرض عليه الإسلام أو الحرب ولكن كبرياء (رستم) قائد الفرس جعله لا يقبل الأولي ولا الثانية وقتل رسل سعد بن أبي وقاص لولا أن الرسل لا تقتل لقتلتكم وقال لهم أني مرسل إليكم جيش الفرس ليدفنكم في القادسية.

ثم أمر (يزدوجر) رستم أن يعد الجيش وينطلق به من (ساباط) موضع بالمدائن عاصمة الفرس وبعثه علي رأس أربعين ألف مقاتل من الفرس بقيادة الجالينوس وخرج رستم علي رأس ستين ألف وبعث بعشرين ألف آخرين من الفرس وبذلك بلغ عدد جيش الفرس في معركة القادسية

مائـة وعشـرين ألـف مقـاتل بيـنما كـان عـدد جـيش المسـلمين بقـيادة سـعد بـن أبي وقاص ثلاثين ألف فقط.

ثـم أرسـل رسـتم بجيشـه إلـي القادسـية وقـد أسـتغرق فـي الطـريق أربعـة أشهر وكان في مقدمة جيش الفرس ثلاثة وثلاثين من أفيال الفرس القوية.

وكانـت خـيول المسـلمين تخـاف مـن هـذه الأفـيال العنـيفة وأصـواتها المخـيفة، إلا أن المسـلمون اسـتطاعوا ضـرب هـذه الأفـيال فـي أقدامهـا وقطعـوا أنـابها وقـد اسـتمر القـتال فـي معـركة القادسـية بيـن الفـرس والمسـلمين ثلاثـة أيام متوالية قد ذل المسلمين فيها الفرس ذلاً لم يزوا مثله يوماً من الأيام.

ولمـا اشـتد عـذاب الفـرس حـاول قـائدهم رسـتم الهـروب فلحـق بـه واحـد مـن جـيش المسـلمين هـو (هـلال بـن عُلفـه) وقـتل رسـتم وصـعد فـوق سـريره في القيادة وهتف يقول قتلت رستم قائد الفرس.

وبعـد هـذا النصـر الكبـير الـذي حققـه سـعد بـن أبـي وقـاص علـي رسـتم قـائد الفـرس هـرب مـن جـيش الفـرس أعداد كثيرة وأسـر المسـلمين أعداد أكثر وقـد غـنم المسـلمون فـي معـركة القادسـية غـنائم لـم يغـنموا مـثلها قـبل ، وبعـد أن حقـق سـعد بـن أبـي وقـاص هـذا النصـر أخـذ يرتـب صـفوفه ويعـيد ترتـيب جيشـه المنتصـر مـن جديـد وأبلـغ خلـيفة المسـلمين عمـر بـن الخطـاب بهـذا النصر الكبير وطلب منه أن يكلفه بما ينبغي أن يفعله بعد ذلك.

فطلـب سـيدنا عمـر بـن الخطـاب مـنه أن يواصـل السـير بجـيش المسـلمين مـن القادسـية إلـي[1] المدائـن عاصـمة الفـرس وأن يـترك النسـاء والأطفال بالقرب من مدينة البصرة العراقية.

١- البداية والنهاية صفحة ٣٦ م٧

وأن يجعل لهؤلاء الأطفال والنساء جنداً من المسلمين لحراستهم ويكون لهؤلاء الجند نصيب من الغنائم، ثم صار جيش سعد بن أبي وقاص بجيشه إلي أن وصل مدينة (برس) الفارسية وتمكن المسلمين مرة أخرى من هزيمة الفرس عند (كوتي)، و(بهرسير).

ودخلوا المدائن بعد أن عبروا نهر دجلة واستولي المسلمين هناك علي إيوان كسري واتخذه سعد بن أبي وقاص مصلي الفتح لجيش المسلمين ولم يغير فيه شيء وقد بعث سعد بن أبي وقاص إلي سيدنا عمر بن الخطاب في المدينة المنورة سيف كسري وحلية وثيابه ليراه المسلمون في المدينة، كما بعث إليه بنصيب من الغنائم، وبعد أن دخل سعد بن أبي وقاص القصر الأبيض في مدائن الفرس استجاب لدفع الجزية الكثيرين من الفرس وبذلك اكتمل الفتح الإسلامي لبلاد العراق ووصل المسلمون إلي بلاد الفرس، ولكن لم يتوقف لقاء الجيوش الإسلامية بعد ذلك فقد كانت هناك لقاءات عديدة، ففي ذي القعدة من العام السادس عشر الهجري كانت هناك معركة أخري بين المسلمين والفرس في مكان يسمي (جلولاء) وقد حاصر المسلمون الفرس وسط الجبال وقتل المسلمون من الفرس مائة ألف ولذلك سمي هذا المكان جلولاء وهذا المكان قد سجل جيش المسلمين فيه انتصارات كبيرة، كما انتصر المسلمين علي الفرس في العديد من المعارك.

وكان من بين هذه الانتصارات انتصار المسلمين علي التحالف الذي قام بين الفرس ونصارى العرب ومن أنضم إليهم من الروم، ثم صار المسلمون بد ذلك إلي مدينة الموصل وساعدهم في ذلك الأكراد.

وحقق المسلمون انتصارات أخري علي الفرس أهمها ما كان في (ماسنيان والأهواز ورام هرمز وتستر) وفي هذا المكان وقع (الهرمزان) قائد الفرس أسيراً في يد المسلمين وأرسل به المسلمون إلي سيدنا عمر

بن الخطاب ليفعل به ما يشاء ثم كانت معركة (نهاوند) بعد ذلك بين الفرس والمسلمين بقيادة حذيفة بين اليمان وهرب قائدهم الفيرزان إلي همذان، ولما كان نصر المسلمين في معركة نهاوند كبير فكانوا يسمونها فتح الفتوح وهكذا خضع كل العالم بما فيه للمسلمين بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله ووحدتهم.

المذاهب الدينية الأخرى في العراق

١- الشيعة

تتعدد المذاهب الدينية في العراق ومن أهم هذه المذاهب (المذهب الشيعي) ويسكن أصحاب هذا المذهب في أربعة مدن هي (النجف - كربلاء - الكاظمية - ومدينة سامراء) وهذا المذهب يقوم علي الاعتزال وإحياء ذكر الشهداء وهم الإمام[1] علي بن أبي طالب وابنه الحسين رضي الله عنهم.

وقد زاد هذا المذهب الشيعي خصوصاً بعد إقامة ضريح سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وإن كان من الثابت أن سيدنا علي بن أبي طالب قد دفن بالمدينة المنورة مع رسول الله ﷺ مع باقي الخلفاء الراشدين، وقد أقيم بجوار هذا الضريح مسجداً بمدينة الكوفة وهذا المسجد مزخرف ويعد من أروع الفنون الإسلامية في العالم الإسلامي.

ولهذا المسجد قبة ومئذنتان وهي مطلية بالذهب الخالص، ولذلك يزداد لمعانها في ضوء الشمس، ويحج إلي هذا المسجد الكثير من أهل هذا المذهب المنتشرين في أنحاء العراق، ويعادي أهل المذهب الشيعي أهل المذهب السني ويقدس سكان جنوب إيران هذا المذهب ويطلق علي رجال الدين الشيعي (بالمجتهدين) وذلك لأن لهؤلاء الرجال حق الاجتهاد في الفتوى وهؤلاء المجتهدين هم رجال القضاء في هذا المذهب ولهم حق جمع الأموال سواء كانت زكاة أو صدقة أو هبة أو نذر.

وشجع أهل هذا المذهب في كربلاء علي إقامة طقوسهم الدينية وجود ضريح للإمام الحسين ابن سيدنا علي ابن أبي طالب في كربلاء وهي المدينة التي قتل بها الإمام الحسين رضي الله عنه.

وأهل هذا المذهب لا يقولون في آذان الصلاة ((أشهد أن محمد رسول الله)) بل يقولون ((أشهد أن لا إله إلا الله وأن علي ولي الله)) لأنهم

يدعون أن سيدنا علي بن أبي طالب كان أحق بالرسالة من سيدنا محمد ﷺ ولكن سيدنا جبريل عندما نزل بالوحي أخطأ ونزل علي سيدنا محمد بدل من علي بن أبي طالب.

أما في مدينة الكاظمية التي تعد أهم ضواحي العاصمة بغداد تسمي هذه المدينة بالكاظمية نسبة إلي الإمام موسى الكاظم بن جعفر الصادق ويوجد له ضريح بهذه المدينة ومسجد ويقدس أهل هذا المذهب هذا المسجد ويزرونه كثيراً.

أما سمرة أو سامراء فهي شمال بغداد وبها ضريح للإمام الثاني عشر وهو محمد المهدي الذي يعتقد أهل المذهب الشيعي أنه رفع إلي السماء وأنه المهدي المنتظر، وقد نقل الخليفة العباسي المعتصم الخلافة العباسية إلي مدينة سامراء، وقد أقام في مدينة سامراء سد كبير علي نهر دجلة ويقام للإمام الحسين حفل سنوي كل عام في العشر أيام الأوائل من شهر محرم من كل عام، وفي هذا الحفل تتجلى النزعة الدينية.

وقد قتل الإمام الحسين في زمن خلافة يزيد بن معاوية وقد ذبح ومنع عنه الماء وقطعت رأس الحسين وحملت إلي مدينة الكوفة ويكون الحفل عبارة عن تقسيم أهل هذا المذهب إلي عدة أقسام قسم يضرب نفسه بالسلاسل وقسم يضرب نفسه بالسيوف حتى تسيل الدماء من أجسادهم، وعند قرب اليوم العاشر من شهر المحرم زاد الحماس لهذا الحفل الديني لأهل هذا المذهب ويضربون أنفسهم ويقولون ((يا علي ويا حسن ويا حسين)) ثم يقام مهرجان يتم تمثيل مقتل الحسين تمثيلاً واقعياً وتقام توابع لهذا الحفل في جميع المدن الشعبية، ويصرخون في هذا الحفل ويقولون ((آه يا حسين الظمآن)) ومن أول شهر المحرم إلي يوم عشرين صفر يحرم علي أهل هذا المذهب الغناء والموسيقى وأي مظهر من مظاهر الفرح ولم يردد شيء إلا القرآن الكريم في هذه الأيام.

٣- المذهب اليزيدي لم يذكر في هذا المذهب اماكن تواجدهم

ينتسب أهل هذا المذهب إلي الإسلام ويسمون أولادهم بأسماء إسلامية ولكنهم بعيدين كل البعد عن الشرائع الإسلامية وهذا المذهب مشتق من الطقوس الدينية في البلاد الفارسية.

وهم ينتسبون ويسمون باليزيدين نسبة إلي الإله (يزدان) وهو إله الخير عند (الزرادشتين)، ويطلق علي أهل هذا المذهب أنهم عبدة الشيطان، لأن أهل هذا المذهب يقولون أن الشيطان ملاك عظيم وأنه قد ظلم[١] وأن الشيطان عظيم وله سيطرة تامة علي جميع أنحاء الأرض ويرمزون للشيطان بالطاووس ويطلقون عليه اسم (طاووس ملك) وأهل هذا المذهب يعتبرون أن هذه العقائد سراً ولا يبحون بها إلي أحد أبداً ويقرعون القرآن ويضعون علي كلمة الشيطان ورقة حتى لا تقع أعينهم عليه أثناء القراءة وصلاتهم تكون بالاتجاه إلي الشمس ويرسمون علي جدران معابدهم الشمس والقمر والنجوم ويكون دفن موتاهم ناحية القطب الشمالي للأرض وهم يقدسون الشمس ويطلقون عليها(شيخ شمس) ويذبحون للشمس في كل عام في مذبح يسمي معبد الشمس.

ولهم صلاة يومية يسجدون فيها للشمس وهم يقدسون النار وصلاتهم تكون باللغة الكردية ويعمدون آبائهم ويقدسون النار ولا يبصقون فيها أبداً لأنها مقدسة.

وهذا المذهب عبارة عن خليط من المذاهب الفارسية القديمة والزردشتية[٢] ويرسمون علي جدران المعبد من الخارج حية سوداء طولها مترين وترمز إلي الشيطان.

ويحرم أهل هذا المذهب العديد من الأطعمة مثل الخص والقثاء والسمك ولحم الغزال، وأهل هذا المذهب في حاجة إلي كتاب خاص عن طقوسهم ونكتفي بهذا القدر عن هذا المذهب.

١،٢العراق صفحة ٣١

٣- المذهب الصابئ

يسكن أهل هذا المذهب جنوب العراق مثل مدن عمارة وناصرية وسوق الشيخ، ومن طقوس أهل هذا المذهب كثرة الاغتسال ومن شعائرهم الغطس في الماء كل يوم، وأي نجاسة يجب تطهيرها بالغطس ثلاث مرات في الماء ولذلك يقيم أهل هذا المذهب معابدهم بجوار الأنهار والترع والبحار حتى يتوفر لهم الماء.

ومعابدهم متواضعة علي هيئة أكواخ تصنع من الغاب ويصلون أمام المعبد وليس داخله، وهم في ملابسهم يشبهون القديسين ويقدسون نبي الله سيدنا يحيي ﷺ ، ويعرف عنهم باسم (يوحنا المعمدان) وعقائدهم وصلاتهم خليط من العبادات البابلية القديمة وهم يقدسون تعدد الزوجات ويعتبرون الزواج هدف إلي إنجاب الأولاد فقط، ويطلقون شعر الرأس منذ صغرهم، والعيد الرئيسي لهم يقام في شهر إبريل لمدة خمس أيام متوالية ويقدسون الملابس البيضاء.

وأهل هذا المذهب يحرمون لحم الأرنب والخنزير والبقر ويقدسون الأطعمة النباتية وهم يعملون بسبك الفضة وتشكيلها والبراعة في الرسوم عليها.

٤- المذهب الكالدني

وأهل هذا من المسيحيين، وهم يتكلمون اللغة الكالدية ويتبع أهل هذا المذهب المسيحي النسطوري الذي يختلف عن المذهب الأرثوذكسي ويرئس هذا المذهب بطريرك الموصل ويكون في الموصل وبغداد والبصرة.

٥- المذهب الآشوري

وهذا المذهب مسيحي ينتمي إلي المذهب النسطوري وأصل هذا المذهب تركيا وقد هاجر أهله إلي العراق بعد الحرب العالمية الأولي وهم يسكنون قرب مدينة الموصل ومدينة كركوك، وقد هاجر الكثيرين منهم إلي سوريا، وهم دائماً علي خلاف بين الشعب العراقي جنس الأصل وفي عام ١٩٣٣م وقعت بينهم وبين الشعب العراقي معارك وحروب قتل منهم أعداد كثيرة.

شريعة حامورابي

في سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد قامت في العراق حضارة كبيرة في الوقت الذي كان يعيش فيه كثير من دول العالم في عصور الجهل والظلام فلم يقدر لشعوب الحضارات الحديثة الوجود مثل الأمريكيان واليابان وغيرهم من الدول الأوروبية مثل هذه الحضارة.

وكانت الحضارة العراقية من الحضارات السامية وكان أشهر ملوك هذه الحضارة هو مؤسسها الملك (حامورابي) وكانت ما بين ١٩٤٨ إلي ١٩٠٥ قبل الميلاد، وقد سار حامورابي علي طريقة من كانوا قبله من الملوك مثل (سارجون).

وقد حارب حامورابي العيلاميين سكان الجبال الشرقية لبلاده وردهم إلي بلادهم ثم نظم لدولته العديد من القوانين وعرفت هذه القوانين بقوانين حامورابي أو شريعة حامورابي، وقد دون هذه الشريعة علي لوح كبير من حجر "الديواريت" والذي يصل ارتفاعه إلي أكثر من ارتفاع الأعمدة التي عرفت عن هذا العصر وقد دون علي هذا العمود أكثر من ٣٦٠٠ سطر بالإضافة إلي صورة لهذا الملك حامورابي وهو يتلقي القانون من إله الشمس وقد علق اللوح في معبد بابل وهو المعروف بمعبد الإلهة (ماردوك)، وكان من بين نصوص هذه الشريعة، إعطاء الحق لأصحابه ولو كانت صاحبة الحق أرملة أو يتيماً أو فقيراً، وهذا القانون قد وضع قاعدة في القوانين فيما بعد وهي ((العين بالعين والسن بالسن)) وقد سمح هذا القانون بأن تعمل المرأة في المناصب بالدولة وأن تتعلم القراءة والكتابة وغيرها من الأعمال التي أعطت للمرأة حقها التي لم تعرف من قبل إلا في هذه الشريعة.

وتدل نقوش هذا الحجر وهذه الشريعة أن هذا الملك (حامورابي) كان يهتم بكل شيء في دولته ويباشره بنفسه وبمسئولية كاملة.



بغداد والتاريخ

تتعدد الأجناس العرقية بين العرب وبين الأكراد في الشمال وبين البدو في الصحراء العراقية، ولكل جنس من هذه الأجناس العراقية عادات وتقاليد خاصة به، يسكن الأكراد جبال كردستان التي تمتد بين العراق وتركيا وإيران والبعض منهم يسكن علي الحدود العراقية السورية وقد حاول الإنجليز السيطرة علي منطقة الأكراد وإقامة دولة خاصة بهم إلا أن الإنجليز لم يتمكنوا من ذلك بسبب الخلافات الداخلية بين الأكراد أنفسهم وكانت بريطانيا تسعي لذلك ليكون لها مدداً في المنطقة.

وكان ذلك بعد الحرب العالمية الأولي إلا أن الأكراد لم يمكنوا الإنجليز من تحقيق هذا الهدف، وقد اختلط الكثيرين من الأكراد بالمدن العراقية مثل بغداد والموصل والبصرة وغيرهم من المدن.

أما الجنس السكاني الثاني فهم البدو الذين يسكنون غرب نهر الفرات وهم المعرفون في العراق بأهل بادية الشام.

أما الجنس الأغلب والأكثر هم أهل المدن أهل الحضر والذين يسكنون في أكبر المدن مثل بغداد والبصرة والموصل وصلاح الدين وكركوك وغيرها من المدن العراقية الكبرى، وقد تغيرت علي العراق الحضارات والحضارات مثل الحضارات الآشورية التي أثرت في العراق بعد ضعف الحضارة البابلية حيث أغار علي العراق الحيثيون من أسيا الصغرى مما كان سبباً في السيطرة الآشورية علي العراق خصوصاً أن الحضارة الآشورية، كانت خليط من الحضارات أغلبها من حضارة الجنس السامي، ويساعدهم علي ذلك أن اللغة الآشورية كانت تشبه اللغة البابلية، وقد ازدهرت الحضارة الآشورية حتى أن الجيش الآشوري كان أقوي الجيوش

في العالم في هذا الوقت وقد برع الآشوريين في الفنون بمختلف أنواعها، وظلوا علي ذلك إلي أن سقطت (نينوي) عاصمتهم عام ٦١٢ قبل الميلاد.

أما الحضارة الفارسية وهي المعروفة بالحضارة الكلدانية والتي قامت عام ٦١٦قبل الميلاد في بابل وهي من الحضارات السامية وأعظم ملوك هذه الحضارة هو الملك (بختنصر) الذي حكم أربعين عام من عام ٦٠٤ إلي عام ٥٦٤ قبل الميلاد، وقيل أنه الذي بني المعبد البابلي (ماردوك) وعرف هذا المعبد (ببرج بابل)، وقد أقام هذا الملك فوق هذا المعبد حدائق وهي ما عرف عن هذا العصر بحدائق بابل المعلقة وقد اتسعت علوم هذه الحضارة خصوصاً علم الكواكب والنجوم وغيرها من العلوم ولم تطل الحضارة الكلدانية إلا قرن من الزمن وسقطت بابل وأشور في يد الفرس حتى عرفت هذه الحضارة بالحضارة الفارسية خصوصاً عندما قام الإسكندر الأكبر بحملته عام ٣٣٤ قبل الميلاد.

لقد أثر الفتح الإسلامي علي العراق وأهله فمن خلال العراق خرج الإسلام إلي البلاد الفارسية وغيرها من بلاد أسيا شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً.

وفي عام ٧٥٠م انتهت الخلافة الأموية وقامت الخلافة العباسية التي حكم خلفاؤها المسلمين إلي عام ١٢٥٨م، فبقيام الدولة العباسية انتقلت الخلافة من سوريا إلي بغداد بالعراق، حين كانت قصور الخلفاء تشغل ثلثي بغداد وشهد هذا العصر العديد من الحفلات والغناء والشعر والسخاء بلا حدود من الخلفاء العباسيين وكان هذا بسبب موقع بغداد بين الشرق والغرب[1]، واجتهد هؤلاء الخلفاء في نقل الحضارة الهندية والفارسية والأوروبية وغيرها إلي بلادهم، وقد عرف الكثيرين من خلفاء الدولة العباسية بأنه عصر الشعر والفلاسفة والحكماء ومجالس العلم.

١- بغداد صفحة ١٢٤

وفي عام ١٢٥٨ميلادية أغار المغول علي الدولة العباسية واستولوا علي بغداد وأصبحت العراق بعد هذا الغزو جزء من الدولة المغولية التي وصلت حدودها إلي تركستان في عهد السلطان سليم الأول عام ١٥٣٤ ميلادية، وقد اتبع العثمانيون نظام تقسيم العراق إلي ولايات لإضعاف قوتها والسيطرة عليها وجعلوا لكل ولاية حاكماً تركيا، وقد تدهورت أحوال العراق في عهد العثمانيين بسبب إهمال شئون البلاد والانشغال بجمع الأموال وغيرها من عيوب هذا النظام الاستعماري الذي يسعي إلي ذلك. ولم يكن أمام القبائل العربية في هذا الوقت إلا العزلة في منطقة دجلة خشية الغارات والغزوات المتكررة عليهم خصوصاً في القرن الثامن عشر.

وظل هذا الوضع علي هذا الحال إلي عام ١٩١٤م أي بعد الحرب العالمية الأولي خصوصاً بعد احتلال الهند لمدينة البصرة والتصارع مع الجيوش البريطانية علي استعمار العراق كما تسعي إلي ذلك اليوم هي وحلفائها، إلا أن الملك حسين ابن عبد الله الأردني شريف مكة في هذا الوقت قام بالتفاوض مع البريطانيين بهدف الاعتراف بدولته العربية ولم يتحقق له ذلك، وفي عام ١٩٢٠م أصبحت العراق تحت ما يسمي بالانتداب البريطاني وتولي أمر العراق بعد ذلك الفيصل بين الحسين بن عبد الله في عام ١٩٢١م.

وكان مثل الألعوبة في يد البريطانيين وهو السبب في التدخل الأجنبي في البلاد العربية إلي يومنا هذا.

وظل الأمر علي هذا الوضع إلي عام ١٩٣٠م فقد اعترف البريطانيين باستقلال العراق إلا أنهم احتفظوا لأنفسهم بحق مرور جيوشهم من الأراضي العراقية.[١]

١- العراق صفحة ١٢٨

ولـم تبقـي الحمايـة البريطانـية فـي العـراق إلا فـي القلـيل مـن المـدن وظـل هـذا الوضـع خمـس سـنوات وفـي عـام ١٩٣٢م دخلـت العـراق عصـبة الأمم المتحدة.

وعـندما أصـيب الفيصـل بمـرض سـافر إلـي سويسـرا ليـتلقى علاجـه وتولـي بعـده ابـنه (غـازي)، ولكـنه لـم يحكـم طويـلاً فقـد توفـي فـي حـادث تصـادم سـيارته فـي عـام ١٩٣٩م، وتـرك علـي العـرش ابـنه فيصـل الثانـي الـذي كـان سـنه أربـع سـنوات فقـام بالوصـاية علـي العـرش خالـه الأمـير عـبد الله، وفـي عـام ١٩٤١م قـام الوطنيـين العراقيـين بإلغـاء معـاهدة الحمايـة التـي وقعـت مـع الإنجلـيز عـام ١٩٣٠م، وفـي عـام ١٩٤٣م أعلنـت العـراق الحـرب علـي ألمانـيا، وفـي عـام ١٩٤٥ اجـتمع الـزعماء العـرب فـي قصـر الزعفـران بالقاهـرة وأعلـنوا تأسـيس جامعـة الـدول العربـية وكـان ذلـك سـبباً فـي هجـرة عدد كبير من يهود العراق إلي إسرائيل والخروج من العراق عام ١٩٥١م.

وفـي عـام ١٩٥٤م أعلـن حلـف دفاعـي مشـترك بيـن باكسـتان وتركـيا ضـد روسـيا وأعلـن (نـوري السـعيد) بالانضـمام إلـي هـذا الحلـف ، وفـي ١٤ يولـيو مـن عـام ١٩٥٨م قامـت الـثورة العراقـية وأسـتولي الـثوار علـي القصـر الملكـي فـي العـراق، وولـي العهـد نـوري سـعيد رئـيس الـوزارة، ثـم تـم إعـلان إنهـاء الحكـم الملكـي وإعـلان الـنظام الجمهـوري فـي العـراق وظـل هـذا الـنظام إلـي يومـنا هـذا إلا أن بريطانـيا مـنذ هـذا العهـد وهـي تحـاول السـيطرة علـي العـراق واحـتلالها والاسـتفادة بكـنوزها التـي وهـبها الله إياهـا ومـن أجـل ذلـك كانت تمثلية (الكويت).

أشرار الأرض

هؤلاء اليهود هم وحلفاؤهم هم أشر الناس، ويجب علينا ألا نأمل في صلاح هؤلاء الأشرار أو اعتدالهم يوماً من الأيام لأن هؤلاء اليهود والصليبين قد تربوا علي الحقد والكراهية والغل والغش والعدوانية وتعودوا علي إيذاء الآخرين ولم يقف غدر هؤلاء الأشرار عند حد فقد عابوا في الذات الإلهية بقولهم في القرآن الكريم ﴿ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾[1] ، ولم يقف الخطأ في الذات الإلهية عند هذا الحد بل قالوا قول الله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾[2]، فماذا ننتظر من هؤلاء الجبناء بعد كل هذا بل قالوا أن الله يلعب مع ملك البحار وأنه يرقص مع حواء ويصفف لها شعرها، ومنذ أن هدم هيكل سليمان وهو حزين يولول علي ما كان منه هكذا، يقولون أبناء وأحفاد الشياطين، ولو عقل هؤلاء لعلموا أن هيكل سليمان لم يبني تحت المسجد الأقصى، كما يقولون لأن الذي بني المسجد الأقصى سيدنا يعقوب ﷺ، أما الذي بني هيكل سليمان فهو سيدنا سليمان وسيدنا سليمان لم يكن عصره إلا بعد عصر سيدنا يعقوب بأكثر من ألف عام. فكيف بني سليمان هيكله أو معبده تحت المسجد الأقصى كيف يكون ذلك وللأسف هم يعلمون الحقيقة جيداً.

ولكنهم أول الناس يزيفون الحقائق ويبدلون الحق بالباطل وهم يعلمون هكذا أخبر القرآن الكريم عنهم.

ولم يقف الافتراء عند هذا الحد بل كان افترائهم علي أنبياء الله أكثر وأكثر فقد زعموا أن سيدنا لوط[3] قد شرب الخمر وجامع بناته وأن كل واحدة منهن قد حملت منه بولد.

١- سورة المائدة ٦٤
٢- سورة آل عمران ١٨١
٣- غدر اليهود صفحة ٢٩

وذلك بعد أن أخرجه أهل قريته (سدوم) منها لأنه كان يفعل السوء والفواحش، فقد وصلت الجرأة بهؤلاء أن يصفوا أنفسهم بأنهم أفضل من الملائكة في الأعمال والأفعال.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد فقد زعموا أن سيدنا نوح ﷺ قد شرب خمراً وأن عورته قد كشفت فأراد أحد ابنائه أن يستر عورة أبيه، كما يقولون فغضب أبوه سيدنا نوح من ذلك الفعل ودعا علي ابنه أن يكون عبد العبيد لأنه أراد ستر عورة أبيه.

أليس هؤلاء الأشرار الذين حاولوا قتل أخيهم سيدنا يوسف ﷺ وانتهي بهم الأمر أن ألقوه في أحد الآبار، وقد قست قلوبهم وفعلوا ذلك بأخيهم الذين جعله الله فيما بعد علي عرش مصر، أليسوا هؤلاء هم الذين قالوا لأبيهم سيدنا يعقوب ﷺ ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ فِي ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ ثم اتهموه بعد ذلك بقول الله تعالي﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَـٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾[1]

وهؤلاء هم الذين نشروا سيدنا زكريا ﷺ بالمنشار وصدوا دعوته ولم يقف الأمر عند هذا الحد فقد أراد الملك "هداد بن هدار" أن يتزوج من أحد محارمه، وكانت تسمي (سالومي) فطلب من سيدنا يحيي ابن سيدنا زكريا ﷺ أن يحل له هذا الزواج وكان هذا مخالف للشرائع السماوية فذبحوا سيدنا يحيي[2] ابن سيدنا زكريا عليهم السلام من أجل ذلك، ولقد سلط الله عليهم أشد منهم قوة وظلم حتى قتل بختنصر منهم أكثر من عشرة آلاف وكان ذلك عام ٧٠ قبل الميلاد حتى فار الدم ووصل إلي أرمياء.

١- سورة يوسف ٩٥
٢- غدر اليهود صفحة ٥٣

ولـم يقـف الحـد عند هـذا الأمـر فقـد حـاول هـؤلاء الأشـرار قـتل سـيدنا محمـد ﷺ فقذف الله فـي قلوبهـم الرعـب وجعلهـم يخـربون بـيوتهم بـأيديهم بعـد أن طلـبوا مـن رسـول الله ﷺ الخـروج بشـروط رسـول الله ﷺ ولـم تخلـوا صـفحات الـتاريخ ممـن غـدر هـؤلاء بالإنسـانية، فقـد أرسـلوا إلـي رسـول الله ﷺ يطلـبوا مـنه أن يرسـل إلـيهم مـن يحفظهـم القـرآن الكـريم لأنهـم أسـلموا فأرسـل رسـول الله ﷺ سـبعين مـن أصـحابه رسـول الله ﷺ لـيحفظوهم القـرآن الكريم.

فعذبوهـم وقـتلوهم جمـيعاً وعرفـت هـذه الحادثـة بحادثـة السـبعين شـهيد فهـؤلاء هـم أشـرار الأرض يدسـون السـم فـي كـل عسـل وفـي كـل طيـب، ويشـعلون الخلافـات بيـن الأخـوة والجـيران والأشـقاء فـي كـل مكـان وفـي كـل زمـان مـثلما حـدث مـع دولـة المغـرب وأسـبانيا علـي جزيـرة (ليلـي) ومـثلما حدث مع الهند وباكستان ومع العراق وإيران والكويت والسعودية وغيرها.

لـو كـان بالإمكـان أن نوهـب حياتـنا لـنذكر فـيها خطايـا الـيهود فـي الكـتاب المقـدس وفـي صـفحات الـتاريخ لـن يكـون العمـر كافـياً لذكـر جمـيع شرور هؤلاء وما فعلوه في البشرية قديماً وحديثاً.

ولكـن علـي قـادة الأمـة وأبـنائها دور كبـير فعلـي قـادة الأمـة بـذل الكثـير والكثـير مـن أجـل وحـدة الأمـة الإسـلامية مـن أجـل طاعـة الله تـبارك وتعالـي، ورفعـة الشـعوب وعلـي هـذه الشـعوب الإسـلامية والعربـية الطاعـة فـيما يرضـي الله ورسـوله ﷺ وليكـن فـي علـم الجمـيع انـه لـم يخلـوا زمـن مـن شـر هـؤلاء ولكن ماذا يجب علينا؟



الحملات الصليبية

بدأت الحملات الصليبية علي البلاد العربية في ١٠٩٦م، ٤٩٠هـ إلا أن الكاتب السوري ((جلوب باشا)) يقول (إن هذه الحملات الصليبية قد بدأت في القرن السابع الميلادي أي مع بداية ظهور الإسلام في الجزيرة العربية).

وزادت هذه الحملات عند ظهور قوافل الفرنجة التي خرجت تحت شعار ((حجاج بيت المقدس))، وقد سجل كثيرين من الكتاب الغربيين هذه الحملات أمثال الكاتب الإنجليزي (قوشيه أوف شارتر) في كتابه (أعمال الفرنجة الحاجين إلي بيت المقدس) وكذلك الكاتب الإنجليزي (ريمونواجبل) وصاحب كتاب (الفرنجة الذين استولوا علي بيت المقدس).

وقد سجل هؤلاء الكتاب نوايا وحملات الصليبين علي البلاد العربية والإسلامية وقد اشتاق هؤلاء الصليبين إلي بلاد المشرق العربي لأن كل ما في المجتمع الصليبي أخذ يعد لهذه الحملات سواء رجال الدين أو الفكر الصليبي فقد قام الكاتب الإنجليزي (فنست دي بوفيه) بوضع كتاب شامل عن أحوال الشرق وثرواته وضرورة السيطرة عليه، وقد جاء هذا الكتاب تحت عنوان (المرآة الكبرى).

أسباب الحملات الصليبية

لم تغمض العين الصليبية يوماً عن البلاد العربية والإسلامية، وذلك للقضاء علي الإسلام والمسلمين واستنزاف ثروات هذه البلاد.

ومن وسائل التدخل الصليبي في شئون هذه البلاد تحت ما يسمي اليوم بالعلاقات الدولية والمنظمات الدولية التي استحدثها هؤلاء لتكون لهم السيطرة من خلالها علي كل ما يحلمون به في هذه البلاد، ويتظاهر أصحاب ورؤساء هذه المنظمات بالعدالة والتسامح والحيادية وللأسف ينجرف الكثيرين والكثيرين من زعماء الأمة تحت هذه الشعارات الجوفاء. ونسي زعماء الأمة أن هؤلاء الأشرار هم أحفاد أبو جهل ورفاقه الذين حاربوا رسول الله ﷺ من قبل.

وقد اتخذ هؤلاء القادة الصليبين من الكنائس الدافع إلي تحقيق هذه النوايا والأحلام إذ أن الأهداف كانت تحدد داخل الكنائس ويقوم بإلقائها أحد البابوات في الكنائس مثلما حدث في ٢٧ من نوفمبر من عام ١٠٩٩م، عندما قام البابا (أوربان الثاني) بإلقاء هذه التعليمات في صورة خطبة دينية وقد امتد تأثير هذه الخطبة إلي جميع الطوائف، لأنه قد جعل هذه الخطبة ترضي جميع طوائف الشعوب الصليبية، وقد ذكر هذا البابا (أوربان الثاني) علي الحاضرين بقوله:-

١- أن المقدسات الدينية التابعة لهم في خطر وأنها تتعرض للتعدي من جانب هؤلاء العرب والمسلمين ليزرع بذلك العداء الدائم داخل قلوب جميع الحاضرين ليكونوا دعاة لدعوته إلي غير الحاضرين.[١] وأن هذه المقدسات تتعرض إلي الاعتداء وواجب علي كل فرد أن ينقذ هذه المقدسات.

٢- أن المسلمين يقومون بتعذيب شتي[٢] اليهود والمسيحيين بشتى أنواع العذاب وأنهم يعانون من هذا العذاب.

١- الحروب الصليبية صفحة ٧٣

٢- الحروب الصليبية صفحة ٧٥

ولـذا يجـب علينـا أن نسـخر كـل مـا لدينـا لتخليـص هـؤلاء الأخـوة مـن العذاب وكـان هـذا هـو الافـتراء الثانـي الـذي قدمـه البابا (أوربـان الثانـي) فـي خطـبة عـام ١٠٩٩م ، وظلـت هـذه الأكاذيـب عالقـة بـأذان وعقـول الصـليبين إلـي أن صـارت أشـبه بـالواقع، فمـن أجـل كـل ذلـك قـام الغـرب بتوجـيه سـبع حمـلات إلـي البلاد العربية وأطلـق علـي هـذه الحمـلات ألقـاب عديـدة نذكـر منـها:-

١- عصر الإيمان

٢- حملات الإنقاذ والتخليص

إلا أن كـان مـن بيـن القـادة الصـليبين أصـحاب كلمـة حـق أمـثال بطريـرك بيـت المقـدس (تـيودر سـيوس) الـذي بعـث برسـالة إلـي زمـيله بطريـرك القسـطنطينية عـام ٨٦٩م، يذكـر لـه حـب المسـلمين للصـليب ومـدي تسـامح الإسـلام والمسـلمين، إلا أن هـؤلاء كـانوا قليليـن ولـم يلتفـت إلـي رأيهـم بـل قوبـل بالصـد والـرد، ورغـم مـا جـاء فـي هـذه الرسـالة مـن أن المسـلمون قـوم عادلون.

وأنـــنا لا نلقـــي مـــنهم أي أذى أو تعنـــت، إلا أن بعـــض الفـــتوحات الإسـلامية لـبلاد الأندلـس قـد زادت مـن حقـد هـؤلاء الأعـداء علـي المسـلمين والإسـلام إلـي أن نـزعوا هـذه الـبلاد مـن المسـلمين وأعادوهـا إلـي ظـلام القلـوب وحقد وكراهية كل المسلمين في بقاع الأرض.

لذلـك شـرع هـؤلاء فـي إبـادة المسـلمين، ويـزعمون أن قـتل أي إنسـان مـن غير ملـتهم هـو قـربان إلـي الله عز وجل لأن جميع البشـر مـن غـير جنسـهم قـد خلقـوا مـن نطفـة حصـان، ولـذا يجـب علـيهم تخلـيص هـذا العـالم مـنهم.

بـل أن الحقـيقة الواجـب علـي المسـلمين معرفـتها هـي الـتوحد لأنهـم أمـة لا إلـه إلا الله الواحـد الأحـد مـن أجـل أن يدخـل هـؤلاء الإسـلام أولاً وإن يدينوا بدين الحق دين الإسلام.

لقول الله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾[1] ولقول الله تعالي ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾[2]

لذلك أعد هؤلاء الصليبيين حملاتهم تحت شعار(انطلقوا علي طريق الضريح المقدس) وتحت شعار(أنقذوا ملك الأرض من ذلك الجنس المرعب واحكموها بأنفسكم لأن هذه الأرض لكم وهي تفيض لبناً وعسلاً).[3]

وليس هذه كلمات البابا (أوربان الثاني) بل هي كلمات شرائعهم الوضيعة التى جاءت في سفر التكوين وفي كتابهم ((التلمود)).

كما كان دافع هذه الحملات هو الفقر القاحل الذي يعيشون فيه خصوصاً أن الأراضي الزراعية لا يكفي إنتاجها حاجة الفلاحين منهم، لذلك شرع هؤلاء للاستيلاء علي ثروات الوطن العربي تحت شعارات دينية ما أنزل الله بها من سلطات.

ولذلك كانت بدايات هذه الحملات الصليبية هو السلب والنهب للعمل علي تدهور البلاد العربية والإسلامية، ولسد جوع هؤلاء الصليبيين سواء كان جوع البطون أو رغبة هؤلاء الخنازير في مص دماء الأمة.

وكانت أهداف هذه الحملات هو السيطرة الكاملة علي سواحل البحر المتوسط لفرض النفوذ علي الأنشطة البحرية والتجارية الإسلامية والعربية.

وكان من أشهر هذه الحملات الحملة التي قامت علي مصر وبيزنطة عام ١٢٠٤م[4]، وقد تزعم هذه الحملة الفرنجة الذين ذبحوا عدداً كبير من المسيحيين في القسطنطينية.

١- سورة آل عمران ١٩
٢- سورة آل عمران ٨٥
٣- الحروب الصليبية صفحة ٧٥
٤- الحروب الصليبية صفحة ٧٨

وقد زعم قادة هذه الحملات أن من لا يشارك في التخلص من المسلمين انه سوف يصاب بلعنة الكنيسة، ويصدر قرار بحرمانه من العيش في بلاده، وكانت الحملة الثالثة قد خرجت من فرنسا بقيادة ملك إنجلترا فليب ملك فرنسا وأغسطس، كما قام لويس التاسع بالحملة السابعة علي مصر إلا أن فشل هذه الحملات كان كبير خصوصاً بعد هزيمة صلاح الدين الأيوبي لهم عام ١١٨٧م في معركة حطين.

ولم تقف هذه النوايا السوداء نحو العرب والمسلمين وهذا نص خطاب البابا (أوربان الثاني) في مؤتمر (كلير مونت):

((يا شعب الفرنجة. أنتم من تعيشون خلف جبال الألب، يا من أختاركم الرب وأحبكم، كما تجلي واضحاً من خلال أعمالكم الكثيرة يا من تميزتم عن سائر الأمم بموقع أرضكم وبعقيدتكم الكاثوليكية، وكذلك الذي أوليتموه للكنيسة، فلكم نوجه خطابنا ونستحثكم. نريد أن تعلموا أن سبباً محزناً أتي بنا إلي بلادكم، والسبب الذي جاء بناء إلي هنا هو الحاجة إليكم، إلي كل المؤمنين، فقد ورد خبر حزين من البلاد المحيطة بالقدس ومن مدينة القسطنطينية وسمعنا هذا الخبر يتردد بالفعل مؤداه، أن شعباً من مملكة الفرس وهو الجنس غريب عن الرب تماماً. جيل لا يضع قلبه علي طريق الحق، وروحه ليست مخلصة للرب قد غزي أرض أولئك المسيحيين وأخضع الناس بالسيف للتدمير والحريق، كما حمل البعض منهم أسري إلي بلاده وذبح البعض الآخر بوحشية، كما سوي الكنائس (كنائس الرب بالأرض).[1] واستخدم هذه الكنائس ليمارس شعائره الدينية، هؤلاء الناس قد دمروا المذابح التي نجسوها.

١- الحروب الصليبية صفحة ٨٣

وأن هؤلاء الناس ختنوا المسيحيين وسكبوا دماء الختان على المذابح المقدسة، ويصبونها في أواني التعمير، وقد شقوا بطون أولئك الذين اختاروا أن يعذبوهم بالموت البطيء المثير للاشمئزاز، وكانوا ينزعون معظم الأعضاء الحية ويربطون ضحاياهم إلى العصي المدببة ثم يضربونهم بالسياط، قبل أن يقتلوهم وهم راقدون على الأرض وقد خرجت أحشاؤهم ويربطون البعض بالأعمدة ويرمونهم بالسهام ويضربون رقابهم بالسيوف ويمارسون العنف مع النساء والأطفال. ويا من أختاركم الرب لتخليص هؤلاء الضعفاء من إخوانكم فخذوا هذا على عاتقكم وعليكم الانتقام لإخوانكم من هذه المذلة والمهانة. ويجب عليكم العبور إليهم في شهرين)).

هكذا ذكر البابا (أوربان الثاني) كل ذلك في خطابه ليزيد من الحقد والعداوة والكراهية داخل قلوب أتباعه للقضاء على المسلمين والإسلام.

ولكن لن ينال هؤلاء ذلك مهما كان عددهم ومهما كانت قوتهم لأن الله تبارك وتعالى قد تعهد بحفظ كتاب هذه الأمة لها وذلك لقول الله تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[1]

وسيحفظ الله هذه الأمة الإسلامية رغم ما يسعى إليه الأعداء في كل مكان فأين حملات التتار في القرن الثالث عشر، وأن حملات المغول والهكسوس وغيرها من الحملات الصليبية، ولكن على قادة هذه الأمة وشعوبها أن يعودوا إلى طاعة الله تبارك وتعالى، لأنه لا إصلاح في الدنيا والآخرة إلا بطاعة الله تبارك وتعالى والعمل بما جاء في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ولقول سيدنا رسول الله ﷺ ((تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي)) وصدق رسول الله ﷺ في ذلك.

١- سورة الحجر ٩

وكان هذا الخطاب الذي ألقاه البابا (أوربان الثاني) هدفه الأول زرع القوة والجسارة في قلب هؤلاء أعداء الله ورسوله ﷺ، ولكن هؤلاء لو عرف المسلمون حقيقتهم فهم جبناء لقول الله تعالي ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ﴾[1]

كم غلبوا وهزموا فقد قذف الله تبارك وتعالي في قلوبهم الرعب والخوف والذل عندما حاولوا قتل رسول الله ﷺ ، فقذف الله في قلوبهم الرعب وخرجوا من مدينة رسول الله لا يحملون شيء إلا الطعام والملبس وتركوا كل ما لهم في المدينة المنورة رغم كثرة عددهم وعدتهم، وقد اتخذ هؤلاء الصليبين من خلافات المسلمين سبيل لتحقيق كل الأهداف خصوصاً مع نهاية القرن الحادي عشر والقرن الثاني عشر الميلادي، لأن هؤلاء الصليبين يعتمدون علي ذلك في زرع الخلافات بين الدول الإسلامية مثلما حدث مع العراق وإيران ، وما حدث الآن مع العراق وتركيا ومحاولة استغلال الأرض التركية في ضرب العراق ليظل العداء قائم من جيل إلي جيل في هذه البلاد الإسلامية المتجاورة، ويتسابق كل منهم في القضاء علي التخلص من الأخر، وبذلك يكون المسلمون قد حققوا للصليبين أغراضهم في إضعاف القوة الإسلامية ليسهل فيما بعد السيطرة عليهم مثلما حدث بمحاولتهم إغراء الرئيس العراقي بغزو الكويت وبعدما شرع في تنفيذ ذلك، قاموا عليه للقضاء علي قوته العسكرية. وبذلك يكون قد تحقق لهم الهدف الأكبر في كسر الذراع العربي المنقسم إلي مؤيد ومعارض وتحطيم البوابة الشرقية للعرب وزرع الخلاف بين جميع دول الخليج العربية مثل (الكويت والعراق والإمارات وقطر وغيرها) مما لا يفهم قادتها نواياهم.

١- سورة الحشر ١٤

وليس ما يحدث اليوم غريب عما حدث بالأمس في عهد الخلافة الفاطمية والخلافة العباسية، إذا أصبح الكثيرين من خلفاء الدولة العباسية في العصر الثاني مثل الألعوبة في أيد هؤلاء الصليبيين خصوصاً الخليفة العباسي المعتصم بالله (٨٣٣ - ٨٤٣م - ٢١٨ - ٢٧٧هـ).

وقد أخذ هؤلاء الأعداء في ترويج الإشاعات وتوسيع فجوات الخلاف بين قادة الأمة في كل وقت وفي كل عصر حتى لا تتحد قوة الأمة يوما، لأنهم يعرفون أن وحدة الأمة العربية هي الخطر الكبير عليهم.

ويحاول هؤلاء الصليبيين إغراء القادة العرب من خلال الدعوات الشخصية لبعض المؤتمرات والاجتماعات التي تحمل في ظاهرها الشعارات البراقة وتحمل في باطنها الإبادة والقضاء علي هذه الأمة من الوجود وليس هناك أدل علي ذلك مما جاء في شرائعهم الوضعية والتي تسمي (بالتلمود البابلي).

ولكن الله تبارك وتعالي لن يضيع هذه الأمة وسيبعث لها من يخلصها من حبال واكبال الصليبيين الذين لم تنم لهم عيناً يوماً من الأيام عن الأمة العربية والإسلامية.

الآن هذه مسئولية قادة الأمة أولاً لأن الجهاد فرض عين علي جميع المسلمين.

الحملات الصليبية السبع

الحملة الصليبية الأولي:-

تعددت الحملات الصليبية علي البلاد الإسلامية كان أولها حملة الفرسان الذي أخذ (أوربان الثاني) يحث المقاتلين فيها علي الانتقام من هؤلاء المسلمين عن طريق أساليب الكذب والافتراء علي المسلمين، وقد وقعوا فريسة في أيد السلاجقة عام ١٩٠٦م.

الحملة الصليبية الثانية:-

كانت هذه الحملة عام ١١٤٧م - ٢٢٤٨م الموافق ٥٤٢هـ - ٥٤٣ هـ وكان قادة هذه الحملة من الأوروبيون يهدفون إلي استعمار بيت المقدس وكان من قادتها (لويس السابع) و (كونراد الثالث).

كما كانت هناك حملات صليبية أخرى علي الوطن العربي وأهم هذه الحملات (الحملة الصليبية الثالثة):-

كما كانت هناك مواجهات ولقات بين الجيوش الصليبية والجيوش الإسلامية بقيادة صلاح الدين الأيوبي وكان أشهر هذه المعارك معركة (حطين) عام ١١٨٧م ٥٨٣هـ، والتي هزم صلاح الدين فيها الجيوش الصليبية وقتل منهم الكثير والكثير حتى قيل أن من رأي الأسرى قال لا يوجد قتلى، وقد عاملهم صلاح الدين بالحكمة وبعدل شريعة السماء إلا أن هؤلاء قد خرجوا علي كل ذلك كعادتهم من قبل فأذاقهم الله العذاب الشديد وهم يشهدون بما فعله صلاح الدين معهم في هذه المعركة.

وبعد كل هذا لم يقف أمرهم وأهدافهم بل زاد حماسهم وحاولوا محاربة صلاح الدين بقيادة (ريتشارد قلب الأسد) الذي حاول نقض معاهدة

الصلح (الرملة) ولكن صلاح الدين أعطاهم درس لم ينساه هو وقادة جيشه.

ولم يقف هذا الحقد والغل والكراهية يوماً فقد حشدوا الجيوش في الحملة الصليبية الرابعة والتي أعقبها الحملة الصليبية الخامسة والذي دعي إليها البابا (هوتوريوس) عام ١٢١٦م -٦١٣هـ، جميع الصليبين لحرب الإسلام والعرب والقضاء عليهم وقد وافقوه علي ذلك عام ١٢١٥م-٦١٢هـ وقاموا بالحملة الخامسة وخرجت الحملة عام ١٢١٨/٥/٢٤م الموافق ٢٦ من صفر عام ٦١٥هـ، وكانت تهدف إلي البدء بمصر أولاً ثم الاتجاه إلي الجزيرة العربية، ولم ينتهي هذا الصراع ففي عام ١٢٤٤م - ٦٤٢هـ عاد بيت المقدس عودة نهائية إلي المسلمين فقد شعر الصليبين بالحسرة بعد هزيمتهم في حطين عام ١١٨٧م - ٥٨٣هـ.

وبعد عودة بيت المقدس عام ١٢٤٤هـ مما دفع الحملة الصليبية السادسة علي العالم الإسلامي والعربي وكان نجاحها بسبب خلاف بين الحكام العرب علي مناطق الحكم، كما هو الحال اليوم وكان أهم معارك هذه الحملة معركة غزة ١٢٤٤م - ٦٤٢هـ، وفي عام ١٢٤٥م - ٦٤١هـ ثم تم صلح بين الطرفين وكان هدف الصليبين استعادة الأنفاس.

أما الحملة السابعة كانت بعد هذا الصلح بدعوة إنقاذ الكيان الصليبي وكانت في ٢٥ أغسطس من عام ١٢٤٨م، وليعرف أبناء الأمة أن ما يحدث الآن هو سلسلة من هذه الحملات.

أطماع المماليك والعثمانيون في العراق

كـان العـراق منذ أن وقـع تحـت سيطرة الصـفويين منذ عـام ١٥٠٨م، وهـم مـن أهـل الشيعة، وصـادف هـذا التطلع العثمانـي إلـي بـلاد الشرق الغنية بالعديد من الموارد الاقتصادية أهمها الأنهار.

خصوصـاً بعد أتساع الفتوحات العثمانـية لـبلاد الشرق العربـي وبـلاد أوربـا عـبر الـبلقان إلـي أن حـدث صـدام بيـن الصـفويين والعثمانييـن عـام ١٥١٤م علـي أرض العـراق، وكـان هـذا الخـلاف السـبب الـذي جعـل العثمانيين يدخلـون أول بلـد عربـية وهـي العـراق، ومـنذ ذلـك أصـبحت العـراق تحـت سـيطرة العثمانـية بعـد الصـفويين بـزعامة (الشـاه إسـماعيل الصـفوي) الـذي أسـس الدولـة الصـفوية مـنذ عـام ١٥٠٠م إلـي عـام ١٥٢٤م، وقـد حقـق العثمانييـن انتصـارات علـي الصـفويين فـي سـهل (جالديـران) عـام ١٥١٤م بقـيادة السـلطان العثمانـي (سـليم الأول)، إلا أن الـنزاع الـذي حـدث بعـد ذلـك بيـن الأتـراك والعثمانييـن جعـل العـراق تنقسـم إلـي أهـل السـنة وأهـل الشـيعة فـي العراق.

خصوصـاً عـام ١٥٣٣ان وفـي عـام ١٦٣٣م تغلـب السـلطان العثمانـي (القانونـي) علـي الأتـراك وأصبح أغلـب العـراق خاضـع للحكـم العثمانـي إلا أن الخضـوع العراقـي الكـامل العثمانـي لـم يسـتكمل إلا فـي عـام ١٦٣٨م علـي يـد السـلطان العثمانـي (مـراد)، إلا أن هـذا الصـراع قـد اشـتعل مـرة أخـرى عـام ١٧٣٣م بيـن الأسـرة الصـفوية فـي فـارس علـي يـد (نـادر شـاه) إلـي عـام ١٧٤٧م، وبعـد أن توفـي (نـادر شـاه) تـم عقـد معـاهدة بيـن فـارس وتركـيا وذلـك لتقسـيم المـناطق الخاضـعة لكـل مـن الصـفويين الفارسـيين والأتـراك إلـي أن أستولي الصفويين عليها عام ١٦٩٧م وحتى ١٧٤٣م.

وظل هذا الصراع الفارسي العثماني علي العراق إلي عام ١٨٣١م، إلي أن جاء (حسن باشا) الذي عين والي علي العراق عام ١٧٠٤م، وكان (حسن باشا) بارع في القضاء علي التمرد الذي قامت به العديد من القبائل العربية وبقي (حسن باشا) في الحكم إلي عام ١٧٣٤م ثم تولي ابنه (أحمد باشا) الأمور العراقية.

وبسبب خضوع القوة العسكرية من المماليك له وذلك للقضاء علي القبائل العربية التي عادت إلي التمرد، مما جعل (أحمد ابن حسن باشا) يتخذ من أحد المماليك نائباً له وزوجة ابنته.

وكان هذا النائب هو (سليمان أغا) إلي أن توفي (أحمد باشا) عام ١٧٤٧م أثناء قيام (سليمان أغا) بحملاته العسكرية علي مدينة البصرة، وذلك لإخضاع المتمردين، إلا أن العثمانيين أعادوا حملاتهم إلي العراق وقاموا بإنهاء حكم الأسرة الصفوية في العراق، إلا أن (سليمان أغا) سيطر علي مدينة بغداد وأجبر (السلطان العثماني) علي صدور فرمان عام ١٧٤٩م يعترف فيه بأن (سليمان أغا) هو الوالي الشرعي لبغداد.

وظل الوضع هكذا في العراق منذ بداية القرن السادس عشر وحتى نهاية القرن الثامن عشر، ويطلق المؤرخون علي هذه الفترة فترة الأنظمة العثمانية التي سلبت العراق والأمة العربية منها قوتها، وكانت سبب في ضعف وتدهور أحوال البلاد العربية الخاضعة لهذه السيطرة العثمانية، وذلك لانشغال السلاطين العثمانيين بحياة القصور وجمع الأموال من الشعوب العربية وهذه هي فترة الولايات أو الباشويات فقد قسم العثمانيون بلاد الشام إلي ثلاث باشويات هي:-

١- باشوية دمشق

٢- باشوية حلب ٣- باشوية طرابلس

وكان هذا التقسيم يهدف إلي أضعاف هذه البلاد والعمل علي تفكك القوي والرباط بين هذه البلاد وشعوبها لضعف المقاومة والانقياد التام تحت سيطرة هؤلاء المستعمرين، وذلك بهدف استغلال ثروات البلاد.

أما الوضع في العراق فكان التقسيم فيه علي النحو التالي:-

١- باشوية بغداد

٢- باشوية الموصل

٣- باشوية شهر زور

٤- باشوية البصرة

أما الحجاز فكانت تابعة إلي ولاية جدة وعرفت هذه الولاية بولاية (الحبش) وكانت ولاية الحبش بمثابة قاعدة الحكم العثماني في هذه المنطقة، وكذلك منطقة البحر الأحمر. وكانت اليمن في هذا الوقت خاضعة للحكم الزيدي. وكان النفوذ العثماني قد زاد في منطقة الخليج العربي.

عندما اشتد النفوذ العثماني في هذه المنطقة العربية فزع الصليبيين من هذه القوي العثمانية فقام البابا يدعو الناس إلي مقابلة العثمانيين باسم الدين، وأصبح موقف السلاطين العثمانيين هجومياً ولذلك كان عليها أن تبحث علي جوانب جديدة تقوي من موقفها وتساعدها علي زيادة نفوذها في البلاد العربية.

وظل هذا الوضع علي هذا الحال منذ التدخل العثماني في بداية عام ١٢٣١م إلي نهاية الاستعمار العثماني والذي ينتسب إلي (عثمان بن أرطغول) والذي أسس دولة العثمانيين عام ١٢٨١م.

في المنطقة الشمالية من أسيا الصغرى، واتخذ عثمان بن أرطغول لنفسه لقب جديد لم يعرف هذا اللقب من قبل وهو (بادشاه) ومعناها السلطان العثماني.

وكانت بداية دولته قد اعتمد فيها علي العمل علي نبذ الخلاف وإذابة الفوارق بين العناصر المتباينة في دولته العثمانية وبتوحيد هذه القوى العثمانية نجح في تحقيق أهدافه وأطماعه في السيطرة علي البلاد العربية.

وجعل دولته أمة واحدة يسود بينها روح الحب والتسامح والمحبة وما كان هذا إلا بالعدالة.

وكان من أسباب نجاح الدولة العثمانية هو عزل هذه المنطقة عن العالم وذلك بهدف إحكام السيطرة عليها.

وقد اهتمت الدولة العثمانية بالعدالة حفاظاً علي النفوذ العثماني، إلا أن الدولة العثمانية قد أهملت أمور البلاد الأخرى مثل التعليم والصحة،

وجعلت كل هذا خارج مسئوليتها بل إنها كانت تهدف إلي ذلك، وذلك بهدف نشر الجهل والمرض بين أبناء هذه البلاد حتى ينتشر الجهل فيها ولا يقدر أحد فيها أن يطالب بحقه لجهله ومرضه.

موقف روسيا من الدولة العثمانية

اعتبرت روسيا نفسها بحكم اعتناقها للمذهب الأرثوذكس أنها مسئولة عن مقاومة الدولة العثمانية مما جعلها تقوم بغلق المنافذ والممرات المائية أمام السفن العثمانية وجميع أعداء روسيا.

موقف النمسا من الدولة العثمانية

دخلت روسيا مع العثمانيين في العديد من المحاولات للعمل علي إضعاف الدولة العثمانية والقضاء عليها، كما ظهرت روح التنافس بين روسيا وفرنسا علي هذا الهدف حتى وصل النفوذ الروسي إلي البحر الأسود وخشيت النمسا من تدخل روسيا في البلقان إلا أن روسيا انشغلت عن هذا الهدف بسبب بعض الصراعات بينها وبين فرنسا أثناء هذا الصراع السياسي علي إسقاط الدولة العثمانية، فكان هذا السبب التخلي من جانب النمسا عن الدولة العثمانية.

موقف فرنسا من الدولة العثمانية

لقد حرص السلاطين العثمانيين علي الود والصداقة بينهم وبين فرنسا وقادتها، وقد منح هؤلاء السلاطين الفرنسيين العديد من الامتيازات إلا أن الحروب الفرنسية الأوروبية قد شغلت فرنسا بعض الوقت إلا أن

الوقت لم يطل خصوصاً بعد أن فكرت فرنسا في ضرب المستعمرات البريطانية في الهند وكان ضروري لتحقيق هذه الضربة غزو فرنسا لمصر وبلاد المشرق العربي من الشرق إلي الغرب.

ولذلك توجه (نابليون بونابرت) بحملته علي مصر عام ١٧٩٨م،إلا أن هذه الحملة الفرنسية قد لقيت فشل كبير وطرد جيشها من مصر بسبب مقاومة المصرين لها.

وكانت هذه الطموحات الفرنسية سبب في إضعاف فرنسا أمام العثمانيين خصوصاً بعد فشل الحملة التي كانت تهدف إلي القضاء علي العثمانيين والسيطرة علي مستعمراتها في البلاد العربية حتى الهند.

مما فتح باب الحروب بين فرنسا وبعض الدول الأوربية عام ١٨٠٣م، أغري نابليون تركيا للانضمام إليه وإعلان الحرب معه علي أعدائه وكان ذلك عام ١٨٠٦م، إلا أنه لم يلتزم مع تركيا بعهد أو وعد.

وعاد إلي الخيانة وعقد معاهدة صلح مع روسيا هي معاهدة (ردتلست) عام ١٨٠٧م، وكانت نصوص هذه المعاهدة تلزم فرنسا بالسيطرة علي العديد من البلاد العربية، وكذلك سيطرة قيصر روسيا علي النصف الباقي من هذه البلاد.

إلا أن (محمد علي باشا) لم يمكن فرنسا من السيطرة علي مصر وبلاد الشام والسودان، فكانت جميع الطرق أمامها مسدودة، ولم يكن هناك أمامها منفذ لتحقيق هذه الأهداف والمطامع الفرنسية في بلاد المشرق العربي من النيل إلي الخليج العربي في المرحلة الأولي فلم يكن أمام فرنسا في هذا الوقت إلا السيطرة علي دولة الجزائر العربية وكان ذلك عام ١٨٣٠م.

موقف بريطانية من العثمانيين

لقد وجدت بريطانيا جميع الطرق مغلقة أمامها في تحقيق المطامع البريطانية علي الوطن العربي، إلا التحالف مع تركيا في أواخر القرن الثامن عشر، كما كان هذا التحالف سبب في إهمال المصالح والعلاقات بين بريطانيا وروسيا بسبب زيادة العلاقات السياسية والتجارية بين كل من بريطانيا وتركيا.

وكان هذا التحالف من جانب بريطانيا كل هدفه حماية المصالح البريطانية في البلاد العربية وما حولها خصوصاً بعد الحملة الفرنسية علي مصر عام ١٧٩٨م لتزيد بريطانيا من نفوذها ووجودها وسيطرتها علي هذه المنطقة العربية متعددة المميزات والثروات ذات الموقع المنفرد من أنهار وسواحل، خصوصاً أن هذه البلاد العربية تتوسط قلب العالم فكان الموقع عنصر من عناصر جذب وإغراء هذه الحملات الاستعمارية علي الوطن العربي.

كما أن بريطانيا لم يكن أمامها إلا العمل من أجل إضعاف الدولة العثمانية في هذه البلاد العربية حتى أن خضوع الدولة العثمانية لها جعلها مثل الرجل المريض مسلوب القدرة والتفكير أمام بريطانيا، وهذا ما كانت تسعي إليه بريطانيا. كما سعت من قبل مع الدول الأوروبية لعقد مؤتمر أوربي عام ١٨٤٠م، أصدروا فيه قرار بأن يكون حكم (محمد علي) قاصر علي حكم مصر فقط دون السودان وبلاد الشام، وذلك بعد اهتمام (محمد علي) بمصر وبنائها بأسلوب حديث. كما أن روسيا لجأت بعد ذلك إلي وضع نفوذها ويدها علي أملاك مصر في أفريقيا مما أشعل الحرب لمدة عامين وهي (حرب القرم) التى نشبت عام ١٨٥٤ ١٨٥٦م.

وأدي ذلك الصراع العسكري إلي تقسيم الوطن العربي وخضوع بعض المناطق منه لبريطانيا والبعض الأخر لفرنسا وزاد ذلك من غضب روسيا خصوصاً بعد تحالف كل من بريطانيا وفرنسا ضدها ولسيطرتهم علي المنطقة، إلا أن الأمر لم يطل بعد ذلك وانتهي بعقد معاهدة صلح في باريس عام ١٨٥٦م، إلا أن الخلاف بين تركيا والبلاد الأوربية جعل النمسا تدخل في حرب مع روسيا إلا أن النمسا قد فشلت فشل كبير في هذه الحرب عام ١٨٦٦م. وهكذا تعددت الصراعات فاليوم ليس غريب عن الأمس فجميع الدول الأوروبية وغيرها تتسابق في السيطرة علي بلادنا العربية والإسلامية وقادة هذه الأمة داخل القصور لا يدركون خطورة هذه الذئاب علي هذه الأمة.

الأطماع الأوروبية في العراق

لم تنقطع يوماً الأطماع الأوروبية والغربية عن العراق والأمة العربية، بل تزداد هذه الأطماع يوماً بعد يوماً، لما للوطن العربي من أهمية اقتصادية وسياسية وبما وهبه الله من ثروات وكنوز طبيعية.

وهذه هي بعض مطامع الدول الأوروبية في العراق قبل الحرب العالمية الأولي.

✍ أطماع بريطانيا في العراق:-

بدأت بريطانيا تضع أقدامها في الشرق العربي في صورة مصالح تجارية متبادلة بينها وبين بعض الدول العربية مثل (دول الخليج) وتحولت هذه المصالح فيما بعد إلي نوايا استعمارية، فيما بعد خصوصاً في العراق عام ١٩١٤م.

وقد سبق هذا التدخل البريطاني في العراق بإنشاء بعض الشركات البريطانية في دول المنطقة مثل (الهند) بهدف السيطرة علي الخليج العربي، ثم أقامت وكيلاً وقنصل لهذه الشركات في بغداد عام ١٧٥٥م، ثم دخل هؤلاء القناصل في علاقات مع العثمانيين في بغداد شيء فشيء وبذلك بدأ البريطانيين في وضع أقدامهم ثبات في بغداد.

ثم قامت بريطانيا بعد ذلك بإقامة بعض السكك الحديدية في بغداد في صورة مصالح متبادلة بين العثمانيين والبريطانيين، ثم قامت بريطانيا بمد السكك الحديدية مع حلفائها مثل خط سكة حديد بغداد برلين ، وخط

سكة حديد البصرة الكويت وغيرها من الخطوط الأخرى كل هذا بهدف فرض السيطرة والنفوذ علي العراق في المرحلة أولي.

ثم تتولى السيطرة بعد ذلك علي باقي الدول العربية والإسلامية في المنطقة شيء فشيء. بهدف استغلال ثروتها، واستنزاف طاقات هذه الشعوب وإخضاعها للسيطرة الاستعمارية البريطانية في الوطن العربي.

وظلت بريطانيا تسعي لتحقيق ذلك فلم ينتهي القرن التاسع عشر الميلادي، إلا وكانت بريطانيا أكثر الدول نفوذاً علي العراق وزاد هذا النفوذ خصوصاً بعد ظهور حقول البترول العراقية.

وكان اكتشاف البترول في العراق سبباً أكبر في فرض النفوذ البريطاني والسيطرة علي العراق لأن العراق ثاني أكبر دول العالم من حيث احتياطي البترول.

وأحكمت بريطانيا الطوق علي العراق في السنوات الأولي من القرن العشرين إلي أن حصلت العراق علي استقلالها عن بريطانيا عام ١٩٥٨م، ولكنها هذه الأيام تحاول هي والولايات المتحدة الأمريكية استعمارها واحتلال العراق للسيطرة علي البترول العراقي بحجة أن العراق لديها أسلحة دمار شامل، رغم تقارير لجان تفتش علي هذه الأسلحة بمعرفة مجلس الأمن، إلا أن بريطانيا لا تلقي بالاً بكل هذه التقارير ولا بالمظاهرات الشعبية داخل بريطانيا التي تنادي بعدم التعرض للشعب العراقي بهدف القوات المجهزة بأحدث الأسلحة، الفتاكة للإنسانية وكل القيم والشرائع السماوية.

أطماع ألمانيا في العراق:-

بعد الحرب الألمانية عام ١٨٧٠م، خرجت ألمانيا بقوي عسكرية كبيرة، فأصبحت أقوي الدول الأوروبية عسكرياً. كما أصبحت أقوي الدول الأوروبية في السياسة الخارجية.

وذلك بفضل المستشار الألماني (سمارك) والذي بدأ التقرب من الدول العثمانية بهدف أنها لا تريد أي توسع عسكري في الخليج العربي كان هذا هو ظاهر نواياها، أما باطن هذه النوايا هو القضاء علي كل القوي في هذه المنطقة والاستفادة بثروتها وبهدف ترويج التجارة الألمانية في بلاد الشرق الأوسط.

فما كان من السلطان العثماني (عبد الحميد) إلا أنه رحب بالتقرب الألماني للعثمانيين في العراق وباقي الدول الأوربية، وما كان من تركيا إلا أنها حاولت الانضمام إلي مساعدة الألمان في هذه الأطماع خصوصاً بعد ما فشلت تركيا في علاقتها التحالفية مع فرنسا والنمسا وروسيا قبل ذلك لأن فرنسا قد رأت أنها في حاجة إلي أن تستولي علي تونس عام ١٨٨١م وبريطانيا قامت باحتلال قبرص عام ١٨٧٨م، ثم مصر بعد ذلك عام ١٨٨٢م بعد هزيمة الزعيم (أحمد عرابي) في معركة التل الكبير عام ١٨٨٢م.

كما زاد النفوذ الألماني بعد تنصيب السلطان (عبد الحميد) بفتح عدد كبير من البنوك الألمانية في العراق، وكذلك باقي الأنشطة الألمانية الصناعية والتعدينية والعسكرية وغيرها من المشروعات الألمانية داخل العراق وهي في حقيقة الأمور عبارة عن سم في العسل.

إلا أن بريطانيا وفرنسا نظرت إلي هذه المشروعات الألمانية بقلق خصوصاً بعدما منح السلطان العثماني البنوك الألمانية خط السكك الحديد يبدأ من قونيه ثم حلب ثم الموصل ثم بغداد ثم البصرة ثم تنتهي في الكويت عند رأس الخليج العربي، وهكذا توسع النشاط التجاري الألماني في العراق والبلاد العربية.

وعارضت بريطانيا هذه المشروعات الألمانية داخل العراق بشدة وقامت بقطع خطوط السكك الحديدية التي تمتد من العراق إلي خارج حدودها وذلك بهدف تحديد النفوذ الألماني والتوسعي داخل العراق والذي يمتد خارج العراق.

وأرادت بريطانيا الانفراد بهذه الأطراف الألمانية داخل الكويت وسوريا وغيرها من المشروعات الألمانية التوسعية، وقد أقامت بريطانيا طوق حول المصالح الألمانية في المنطقة فحاولت ألمانيا التفاهم مع بريطانيا.

إلا أن ألمانيا لم يتحقق لها ذلك خصوصاً بعد قيام الحرب العالمية الأولي عام ١٩١٧م، والتي أحبطت كل المحاولات الألمانية للتفاهم مع بريطانيا، وأدي ذلك إلي توقف كافة المشروعات الألمانية في العراق والتي كانت تسعي إلي السيطرة الكاملة عليها والاستفادة بثروات العراق.

صرخة بغداد

لـــــك الله يــــا بغـــــــــــداد

لـــــك الله يــــا بغـــــــــــداد

لم يكن صراخ بغداد جديداً فقد مر علي هذا الصراخ قرون منذ أن كانت مطامع الفرس والإنجليز وغيرهم من الطامعين المستعمرين.

فقد ندمت بريطانيا أشد الندم عندما انسحبت قوتها من العراق عام ١٩٤٧م ومنذ أن نال العراقيون استقلالهم، وبريطانيا تنزف دماً وتتألم من هذا الجرح الكبير فقد كانت تطمع في السيطرة عليها أبد الدهر ولم يكن استقلال العراق عام ١٩٥٨م، إلا مجرد لاستعادت الأنفاس والاستعداد لإعادة احتلال بريطانيا للعراق تحت ما سمي بلعبة الكويت وقد احتلت بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية جزء كبير من العراق عام ١٩٩١م، وهو ما هو معروف بمنطقة حظر الطيران العراقي في العراق، وما عرف بمنطقة السلاح المنزوع بين العراق والكويت وبهذه اللعبة أخذ أشرار الأرض هؤلاء وحلفاؤهم صب القنابل والصواريخ علي بغداد عام ١٩٩١م.

وقد عاونهم في ذلك الجيوش العربية تحت شعار ما سمي بتحرير الكويت، تتحرر الكويت منذ سنوات ولماذا عادت هذه القوات عام ١٩٩٨م بالضرب لتخريب المدن العراقية وقتل الأبرياء ولم يلبي أحد من الشعوب العربية والإسلامية صرخة بغداد (لك الله يا بغداد).

فلو صرختي يا بغداد أبد الدهر ففي من تصرخين في أمة قادتها سكارى وأموات. ويعلن هؤلاء الأشرار عن استسلام جنود بغداد يوم بعد يوم، وهذا من الافتراء والكذب، كما يعلنون عن إشعال القيادة العراقية النيران في حقول البترول وسقوط المدن العراقية تحت سيطرتهم مثل مدينة الموصل وأم القصر وكركوك وغيرها من المدن العراقية، ولكن

الشعب العراقي لن يستسلم بهذه السهولة التي يتخيلها هؤلاء الأشرار رغم الطائرات المتقدمة والقنابل التي يطلقون عليها أم القنابل، ورغم القطع البحري والحاملات للطائرات بهدف تمزيق الجسد العراقي من كل جانب بهدف إحباط الروح المعنوية للمقاتل العراقي وإعلان هروب قادة العراق إلي الخارج مثلما حدث يوم الخميس الموافق ٢٠/٣/٢٠٠٣م، أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية عن هروب (طارق عزيز) نائب رئيس الوزراء العراقي إلي تركيا وفي مساء اليوم نفسه ظهر السيد (طارق عزيز) وأعلن أنه مثله مثل جميع العراقيين لن يتخلى عن نداء الوطن مهما كانت النتائج وأنه عراقي ولد في العراق وعاش في العراق وسيموت في العراق مثل جميع أبناء الشعب العراقي.

وأنه لم يكن أقل من أقل جندي في الجيش العراقي وأن هذا الحق فرض عليه نحو بلاده فقد شهد عشرين عاماً من الحروب.

لم تكن هذه الحملة العسكرية الأولي علي العراق أو البلاد العربية فقد سبقها عشرات الحملات، أشهر هذه الحملات حملة (نابليون بونابرت) عام ١٧٩٨م علي مصر والبلاد العربية التي فشلت في تحقيق أهدافها وأحلامها في المنطقة العربية بالإضافة إلي سبع حملات صليبية من قبل.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد فقط رغم فشل هذه الحملات كل مرة ولم يجد هؤلاء الأشرار إلا زرع الخلافات العربية بين الدول العربية وجيرانها مثلما حدث مع الكويت والعراق في بداية عام ١٩٨٨م وظل الوضع هادئ إلي أن أشعلت الولايات المتحدة الأمريكية الأمر بين كل من العراق والكويت بحجة أن الكويت تسرق بترول العراق.

وصورت للرئيس العراقي الأمر سهل جداً من أجل أن يحتل الكويت، ونسي هذا الأحمق ما كانوا يفعلونه من قبل معه في حرب إيران.

إذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية تمول كل من الطرفي الإيراني والطرف العراقي من أجل أن تستمر الحرب ويستنزف كل منهم ثروات الأخر وشبابه ورجاله، وللأسف انخدع كل من الطرفين في نوايا هؤلاء الأشرار.

كما أنخدع الرئيس العراقي في خلافاته مع أشقائه في دولة الكويت، ومن أجل أن يحقق هؤلاء الأشرار أطماعهم في التدخل في شئون المنطقة والسيطرة عليها عسكرياً وسياسياً واقتصادياً والاستفادة من ثروات هذه المنطقة.

كما يسعي هؤلاء الأشرار إلي بث الرعب في نفوس المنطقة من أجل تشغيل وترويج تجارة السلاح الأمريكي من أجل إنعاش الحياة الاقتصادية في بلاد هؤلاء الأشرار.

من أجل ذلك كانت الحرب التي استمرت بين العراق وإيران أكثر من ثماني سنوات، ومن أجل ذلك كانت حرب عام ١٩٩١م، التي كان هدفها تفكيك العالم العربي والإسلامي، واستنزاف ثرواته الطبيعية والسياسية والاقتصادية، كما يهدف هؤلاء الأشرار.

تطويق دولة إيران بعد حرب الإبادة التي حدثت لأفغانستان عام ٢٠٠٢م من جانب، والحرب مع العراق عام ١٩٩١م السيطرة علي البترول العراقي لأن العراق تعد ثاني أكبر دول العالم في الاحتياطي البترول.

تقسيم الوطن العربي من جديد لإضعاف قوته، ولقد انخدع العالم في الستائر التي غطت بها الولايات المتحدة الأمريكية أمام العالم لهذه الحرب ولم يكشف الأمر بل ازداد القناع في عام ١٩٩٨م.

بعد أن ظلت لجان التفتيش علي أسلحة الدمار الشامل فلم تجد شيئاً يقتنع به العالم فقامت بضرب العراق ضربة قاسية وشديدة علي العراق راح ضحيت هذه الحرب عشرات وعشرات الآلاف من الرجال والأطفال والنساء الأبرياء.

وظل الوضع متعلق بين الخطر والخطر، بل أصدر مجلس الأمن قرار بوضع العراق تحت الحصار الاقتصادي. وضرب محطات الاستكشاف

العراقية والبنية الأساسية في العراق من مصانع وطرق وكباري ومصانع إنتاج وغيرها إلي يومنا هذا.

وفي نهاية عام ٢٠٠٢م أشعلت الولايات المتحدة الأمريكية الأمر أمام مجلس الأمن الذي أقيم منذ أكثر من خمسين عام وهو تابع للأمم المتحدة ويضم حوالي ١٩١م دولة.

وقامت بإصدار القرار رقم ١٤٤١ والذي ينص علي دخول ١٣٦ عضو من لجان التفتيش الدولي علي الأسلحة النووية والكيماوية والبيولوجية وغيرها من أسلحة الدمار الشامل العراق.

وظلت هذه الجان تعمل أكثر من ثلاث شهور ولم يتحقق شيئاً من مزاعم الولايات المتحدة الأمريكية من تعامل العراق مع النيجر، وثبت أن ذلك كذب وافتراء وقامت الولايات المتحدة الأمريكية بتقديم الوثائق، وعند بحث هذه الوثائق تثبت عدم صحة كل ذلك.

وقد حاولت الولايات المتحدة الأمريكية خداع العالم، ولكن العالم قد أفاق من نومه وعرف ما تنوي هذه الولايات فعله بالعراق إلا أن بعض الدول أصحاب المصالح أمثل (بريطانيا وأستراليا وأسبانيا وإسرائيل واليابان) قد انساقوا خلفها إما ضعفاء أو لمصلحة، أو تقديم المساعدات لهذه الدول.

ولكن الدول الأخرى أخذت تندد بهذا العدوان علي العراق، وتنادي بصوت مرتفع بمعارضة ذلك مثل (روسيا وفرنسا والصين) وغيرها من دول العالم.

وكان موقف هذه الدول أما الخوف من أن تنفرد الولايات المتحدة بالعالم وتتوقف مصالح هذه الدول في المنطقة العربية الأكثر كنوزاً.

وقد جمعت الولايات المتحدة أكثر من ٢٨٢ألف جندي هي وحلفاؤها من هؤلاء الأشرار لتدمير العراق.

ورغم أن صرخة بغداد إلي العالم التى تعلوا وتعلوا، قد أهملت الأمة العربية ما يجب أن يكون عليها.

رسالة من بغداد

لقد كتب الله تبارك وتعالي علي رمال بغداد أن تدنس بأقدام هؤلاء الأشرار أشرار الأرض. فاستغاثت إلي جميع أبناء الأمة العربية والإسلامية ليخلصوا من هذا الدنس، فبعث برسالة إلي كل فرد تستصرخه فيها من هؤلاء الباغين الذين هبوا منذ ما يسمي بوعد بلفور عام ١٩١٧م، للقضاء علي الدعوة الإسلامية لآن زيادة الوعي الديني وكثرة بناء المساجد والمعاهد الأزهرية في جميع أنحاء البلاد العربية والإسلامية كانت نداءاتها تصعق آذان هؤلاء الأشرار، لذلك عزموا علي التصدي لكلمة الحق.

وأعدت إسرائيل كل الخطط وشراصت الأهداف والنوايا من وراء ذلك وباعت هذه الأفكار الشيطانية إلي واشنطن بمبلغ يقدر بأكثر من ١٥ مليار دولار أمريكي، ووضعت الخطة تحت شعار:

١- تحرير الكويت

٢- التخلص من أسلحة الدمار الشامل

٣- القضاء علي نظام الحكم في العراق (صدام حسين)

فكان هذا هو ظاهر القول، أما باطنة فلا يعني هؤلاء الأشرار تحرير الكويت أو القضاء عليها، أو إخلاء المنطقة من أسلحة الدمار الشامل. كيف ذلك وهم يستخدموا أسلحة الإبادة للأمة العربية والإسلامية؟

فقد أطلقت قوات التحالف في العشر أيام الأوائل علي بغداد أكثر من ١٥٠٠٠ صاروخ من طراز ((توماهوك)) بالإضافة إلي أكثر من ٢٠٠٠٠ قنبلة.

كما أنه أصبح من المؤكد أنه لا يعني هؤلاء الأشرار تغير نظام الحكم في العراق أو لا بل ما يعني هؤلاء الأشرار هو القضاء علي الصحوة

الإسلامية، كما ذكرنا تحت هذه الشعارات ولكن قد ظهر ذلك خلال العمليات العسكرية وحملات الإبادة من تصدي القوات العراقية لهؤلاء الأشرار خصوصاً إن قوات الجيش الأمريكي (لمارينز) كانت تقوم بإطلاق النيران علي زملائهم من نفس القوات، وقد فوجي هؤلاء الأشرار بالتضحية العراقية من جميع أنواع الشعب العراقي تحت أسماء عديدة منهم (القوات الشعبية قوات فدائي صدام قوات الحرس الجمهوري)، بالإضافة إلي آلاف بل عشرات الآلاف من المتطوعين العرب والمسلمين من أبناء الأمة في كل مكان.

ولقد ألقي كل من (توني بلير) رئيس وزارة بريطانيا والرئيس الأمريكي (بوش) كل منهم بلوم علي الأخر لما وصلوا إليه من فشل في الاستيلاء علي أي مدينة عراقية حتى الآن.

كما انكشفت أهداف هؤلاء الأشرار خصوصاً بعد سقوط رصيف من ميناء أم القصر في أيديهم فشرعوا إلي إسناده إلي أحد الشريكات الأمريكية بمبلغ ٥ مليارات دولار لمدة عام واحد، وهنا شعر رئيس الوزراء البريطاني بأنه ضلل لأن كل منهم كان يفكر أنه يخدع الأخر.

ومما زاد هذا الافتراء وضوحاً رفع العلم الأمريكي عل التراب العراقي، وتدمير المباني والمنشآت وجميع الخدمات في المدن العراقية من مبني الإذاعة والتليفزيون ومحطات الاتصال ومحطات مياه الشرب ومخازن الغذاء العراقية.

وخطف المدنيين العراقيين من رجال وشيوخ ونساء وأطفال وأخذهم أسري حرب وهذا يخالف كل الشرائع والقوانين الدولية.

ولكن صدق المثل القائل ((دولة الظلم ساعة ودولة العدل والحق كل ساعة))، فكم من تحالفات وقوات جارت علي هذه الأمة ولكن ما كان لها نهاية إلا أنها دفنت فيها.

وليس هناك من أن هؤلاء علي باطل من التجليات الإلهية من إطلاق جنود التحالف النيران علي زملائهم لأنهم يعلمون أنهم دفعوا بالإجبار من قادتهم إلي هنا.

وليس هناك من دليل علي ذلك بع انزلاق الدبابات وحاملات الجنود وبعض الطائرات في نهر دجلة وفي نهر الفرات، أن الله تبارك وتعالي أرسله جنوده ليدافعوا عن أهل الحق في بغداد الذين تخلي عنهم الكثيرين من أبناء الأمة العربية والإسلامية.

لأن هؤلاء الأشرار ما جاءوا إلي بغداد إلا لباطل، وأعمل لا ترضي الله ورسوله ﷺ . فقد كان موقع بغداد وثرواته البترولية سبب كبير في إغراء زعيم الأشرار (بوش) خصوصاً الثروات البترولية لأن هذا الشرير كان يعمل رئيس لأحد الشركات البترولية في بلاده منذ عام ١٩٧٤م إلي عام ١٩٨٨م، ويقدر قيمة هذا الكنز الثمين في بغداد خصوصاً أن العراق هي ثاني أكبر دول العالم في احتياطي البترول العالمي بعد المملكة العربية السعودية وخصوصاً أن ٨٥% من بترول العالم يوجد في البلاد العربية والإسلامية.

وقد قامت إسرائيل بوضع الخطط الحربية والعسكرية وقدمتها لإسرائيل مقابل مساندة الحكومة الإسرائيلية في القضاء علي الشعب الفلسطيني وهدم المسجد الأقصى والكعبة فيما بعد، ولكن لن ينال هؤلاء هذا الحق.

ولـن أن نسـئل هـل تضـحي الولايـات المـتحدة الأمريكـية بمـا يقـدر ١,٥ ملـيار فـي الـيوم الواحـد وهـي تكالـيف القـوات الـتحالف فـي بغـداد وهـل تضـحي بمـبلغ ٤٥٠٠ ملـيار دولار قـيمة تكالـيف هـذه الحـرب مـن أجـل القضـاء علـي (صـدام حسـين) والقضـاء علـي مـا يسـمي بأسـلحة الدمـار الشـامل، وهـم الذيـن اخـترعوها. ويسـتخدمونها الآن ولـيس هـناك أدل علـي ذلـك مـن عـبور الصـواريخ الأمريكـية لأرض العـراق ووصـولها إلـي إيـران وتركـيا والمملكـة العربـية السـعودية خصوصـا أن هـذه الصـواريخ يصـل قدرتهـا إلـي أكـثر مـن ٩٠٠ كيلو متر وها ما يسمي بصواريخ عابرة القارات.

ولكـن لـيعرف هـؤلاء أنـه مـا دام ظلـم ظـالم ولا دام يومـاً ظـالم معـتدى علـي الحـق، ولـنذكر لهـم مكـان مـن (أبـرهة) عـندما حـاول هـدم الكعـبة المشـرفة ومـا كـان جـزاءوه بـأن أرسـل الله علـيه ((طـيراً أبابـيل)) جعلـتهم ((كعصف مأكول)) وليس لك في ذمتي يا بغداد إلا أن أقول لك.

لـــــك الله يــــا بغــــــــــداد

لـــــك الله يــــا بغــــــــــداد

بوش والنصوص الدينية

لقد استطاع اليهود بكل ما لديهم من حيل وخداع السيطرة علي بوش الأب والابن من بعده وربطوه من عنقه في سلسلة جديدة.

من أجل أن يحقق لهم كل أهدافهم من قتل وإبادة وتدمير وهم يبذلون كل ما لديهم من أجل نشر الخراب، وهم يدفعون بوش إلي ذلك بحجة أنه ((المسيح المنتظر الذي سيخلص هذا العالم مما هو فيه ويعدون "بوش")) بذكره في النصوص الدينية اليهودية لأنه هو الذي استطاع تحقيق خطة إسرائيل الكبرى (من النيل إلي الفرات).

كما ورد ذكرها في الإصحاح الخامس عشر من سفر التكوين، ولا عجب فقد بدل هؤلاء اليهود العديد من النصوص الدينية في الكتاب المقدس بل أهملوا هذا الكتاب المقدس ووضعوا لهم شريعة تتفق من أهدافهم وهو ما يسمي ((بالتلمود))، وقد جرت العديد من التعديلات من حذف وإضافة علي هذه النصوص الدينية مرات ومرات ونذكر من هذه التعديلات:

١- تعديل الرابي ((إسحاق يعقوب الفاس)) عام ١٠٣٢م.

٢- تعديل ((موسى بن ميمون)) عام ٥٧٦هـ - ١١٨٠م.

٣- تعديل ((يعقوب بن أستيمر)) عام ١٣٤٠م.

٤- تعديل ((جوزيف كاروا)) عام ١٤٨٨م - ١٥٧٧م.

٥- تعديل ((أيووشاسين)) عام ١٥٨٠م.

٦- تعديل ((الملك لويس)) عام ١٦٢٢ ١٢٧٠م.

٧- تعديل ((ليوا الثالث)) عام ١٨٨٧م.

٨- بالإضافة إلي العديد من التعديلات التي حدثت في القرن السادس عشر وغيرها.

كما اعتبرت هذه التعديلات سرية ولا يجب أن يعلم بها أحد لأنها تهدف إلي القتل والإبادة، وأن قتل المسلمين في شريعتهم هو (قربان إلي الرب)، ولكن لنسأل أنفسنا من أجاء هؤلاء بهذه الشريعة، لقد شهد الله عليهم بالتحريف وذلك لقول الله تعالي ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾[1]

ورغم كل هذا فهؤلاء الأشرار يقولون أنهم شعب الله المختار الذي أختارهم الرب ليخلص الأرض مما هي فيه، ولكن لو عقل هؤلاء لعلموا أن ما من شرفي أي مكان إلا وهم أهل له وهم الزارعون له، وكذلك إن شاء الله هم الحاصدون له.

وصدق قول الله عز وجل فيهم ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾[2]

لأن هؤلاء الأشرار هم الذين حرفوا كلام الله وضيعوا شريعته وذلك لقول الله تعالي ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾[3]

وإن كان هؤلاء الأشرار يطلقون علي (بوش) إله المنقذ أو المخلص لهذا العالم وما هو فيه ويعيدونه بذكره في الكتب المقدسة، فقد وعده الله بالعذاب الأليم في جحيم جهنم بئس العذاب كما توعد الله من كان قبله بقول الله تعالي ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾[4]

وعلينا أن نتصدى لهؤلاء اليهود بكل ما أوتينا لأنهم قد ضلوا ولم واضلوا وذلك لقول الله تعالي ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾[5]

١- النساء ٤٦ — ٢- الكهف ٥ — ٣- مريم ٥٩
٤- المسد ١ — ٥- المائدة ٦٨

لأن القرآن الكريم قد حذرنا منهم وفضح قلوبهم بما فيها من نوايا شيطانية وذلك لقول الله تعالي ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ﴾[1]

ولذا وجب علي الأمة التصدي لكل أشرار الأرض ومقاطعتهم وعدم التعامل معهم وأن تكون كلمة الأمة واحدة وهدفها واحد من أجل أن ينصرنا الله عليهم وذلك لقول الله تعالي ﴿ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾[2]

ولذا يجب علينا جميعاً شعباً وقادة مقاومة لهذا الطاغية الذي يدعي أن يفعل ذلك بناء علي أوامر إلهية أي أن هذا يدعي النبوة أنه المنقذ والمخلص لهذا العالم مما هو فيه، ولا عجب فليس هذا أول من أدعي النبوة فقد ادعاها كثيرون منهم مسيلمة الكذاب في عهد الصديق أبي بكر رضي الله عنه. ولكن الله أنزل عليه أشد العذاب والبلاء.

وليعرف هذا الطاغية أن بغداد قلعة الأسود وأن مصر مقبرة الغزاة . وكذلك رمال البلاد العربية لله تكون أقل من غيرها لأنها أمة الإسلام ورسول السلام.

١- البقرة ٢١٧
٢- التوبة ١٤

مسئولية الأمة

الجهاد في القرآن

لقد كبل قادة الأمة أبناء الأمة فسقطت أول أمس قرطبة وسقطت أمس القدس واليوم أو غداً تسقط بغداد البوابة الشرقية الأولي للوطن العربي ونسوا قول الله تعالي ﴿ وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[1]

وقد فرض الله تبارك وتعالي القتال علي أبناء الأمة الإسلامية لقول الله تعالي ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[2]

وعلي الأمة قادة وشعوب الاستجابة لنداء الجهاد في سبيل الله تبارك وتعالي حفاظاً علي دين الله تبارك وتعالي وعلي حرمات الأمة الإسلامية وذلك لقول الله تعالي ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[3]

وقد وعد الله تبارك وتعالي المجاهدين في سبيل الله تبارك وتعالي الفوز في الدنيا والآخرة فإن قتلوا في سبيل الله تبارك وتعالي فقد نالوا الشهادة في سبيل الله تبارك وتعالي ويكونوا أحياء عند ربهم يرزقون وأن انتصروا فهذا فضل الله تبارك وتعالي لقوله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[4]

١- التوبة ٣٦ — ٢- البقرة ٢١٦
٣- التوبة ٤١ — ٤- التوبة ٢١١

والله تبارك وتعالي قد فرق بين المجاهدين والقاعدين فلا يستوي هؤلاء وهؤلاء وذلك لقول الله تعالي ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ ﴾[1]

وقد جعل الله تبارك وتعالي جزاء المجاهدين في سبيل الله تجارة رابحة لقـــول الله تعالـــي﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾[2]

وقد ورد فضل الجهاد في سبيل الله تبارك وتعالي في السنة النبوية فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال. قال رسول الله ﷺ عندما سئل عن أي الأعمال أفضل قال إيمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا؟ قال. الجهاد في سبيل الله، قيل ثم ماذا؟ قال "حج مبرور" متفق عليه.[3]

وعن أنس رضي الله عنه قال. قال رسول الله ﷺ لغزوة في سبيل الله خيراً من الدنيا وما فيها.

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال. قال رسول الله ﷺ ((رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها وموضع سوط أحدكم من الجنة خيراً من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبد في سبيل الله تعالي أو الغزوة خير من الدنيا وما عليها)).[4]

١- النساء ٩٥،٩٦ ٢- الصف ١٠:١٤ ٤،٣ رياض الصالحين صفحة ٢٨٩

ولقد عرف صحابة رسول الله ﷺ فضل الجهاد في سبيل الله تبارك وتعالي ومن هنا نذكر موقف سيدنا (خالد بن الوليد) سيف الله المسلول الذي قادا الجيوش الإسلامية في العديد من الحروب، نذكر منها معركة اليرموك فقد بكي بكاءاً شديد وهو علي فراش الموت قائلاً ((لا يوجد بجسدي موضع إلا وبه ضربة سيف أو طعنة رمح وها أنا أموت علي فراش الموت مثل البعير وهذا البكاء الشديد من سيدنا خالد بن الوليد يبكي لأنه يموت علي فراشه دون الموت في سبيل الله رغم ما قام به)).

وها هو سيدنا عثمان بن عفان الخليفة الثالث للمسلمين يجهز جيش المسلمين في حرب العسرة وهي المعروفة (بغزوة تبوك) كما تبرع بثلاثمائة من البعير محملة بالبضائع لتجهيز جيش المسلمين في هذه الحرب ضد اليهود أعداء الله تبارك وتعالي.

وذلك لأن سيدنا عثمان بن عفان يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول رباط يوم في سبيل الله خير من ألف يوم فيما سواه من المنازل، وعن فضالة بن عبيد قال رضي الله عنه قال. سمعت رسول الله يقول. ((كل ميت يختم علي عمله إلا المرابط في سبيل الله تبارك وتعالي فإنه ينمي له عمله إلي يوم القيامة ويؤمن فتنة القبر)).

وعن أبي سعيد الخدري قال أتي رجل إلي رسول الله فقال أي الناس أفضل؟ قال رسول الله ﷺ ((مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله، قال ثم من؟ قال رسول الله ﷺ ثم مؤمن في شعب من الشعاب يعبد الله ويدع الناس من شره)). متفق عليه

وعن زيد بن خالد. قال. قال رسول الله ﷺ ((من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازياً في أهله بخيراً فقد غزا)). متفق عليه

وعن سهل بن حنيف رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال من سأل الله تعالي الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء.[1]

وإن مات علي فراشه وقد سئل سيدنا جابر بن عبد الله سيدنا رسول الله عن مكانه بين الشهداء وكان ذلك في أحد غزواته.

فعن جابر رضي الله عنه قال. قال رجل أين أنا يا رسول الله إن قتلت؟ قال رسول الله ﷺ ((في الجنة))، فألقى هذا الرجل تمرات كانت في يده ثم قاتل هذا الرجل حتى قتل.

وعن أبي موسى قال. كان رسول الله إذا خاف قوماً قال "اللهم انا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم"

وعن أبي هريرة رضي الله عنه. قال رسول الله ﷺ "من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات علي شعبه من النفاق".

وبالشهادة نال الكثيرين من صحابة رسول الله ﷺ هذا الشرف العظيم وهذه المنزلة الجليلة ومن هؤلاء سيدنا حنظلة الذي نال هذا اللقب الكبير ((غسيل الملائكة)) فقد سمع صوت الجهاد ينادي يا خيل الله أركبي وكان ذلك في الليلة الأولي من زواجه فأسرع ولبي نداء الجهاد في سبيل الله قبل أن يغتسل فقاتل في سبيل الله حتى وقع شهيداً ولما بلغ رسول الله ﷺ خبر شاهدت شهادته أمر أصحابه إلا يغسلوه وقال رسول الله ﷺ "لا تغسلوه فقد غسلته الملائكة".

وقد بين رسول الله ﷺ فضل المجاهدين في سبيل الله عز وجل فعن أبي هريرة قال. قال رسول الله ﷺ ((من أمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقاً علي الله أن يدخله الجنة)) جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها فقالوا.

١- رياض الصالحين صفحة ٢٩٥

يا رسول الله. أفلا نبشر الناس؟ قال "إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله تبارك وتعالي ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلي درجات الجنة، فوقه عرش الرحمن ومنه تنفجر أنهار الجنة"[١]

والشهداء لهم عند الله تبارك وتعالي ست خصال، فعن أبي الدرداء قال. قال رسول الله ﷺ " للشهيد عند الله ست خصال. يغفر له في أول دفعة ويري مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الأكبر ويوضع علي رأسه تاج الوقار، الياقوتة منه خير من الدنيا وفيها ويزوج أثنين وسبعين من الحور ويشفع في ستة".

١- خطب الرسول صفحة ٢٠

فضل الجهاد في سبيل الله

عن مجاهد بن يزيد بن شجرة، وكان ممن يصدق قوله فعله. قال خطبنا رسول الله ﷺ فقال " يأيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم ما أحسن نعمه الله عليكم نري من بين أحمر وأخضر وأصفر وفي الرجال ما فيها".

إذا صف الناس للصلاة وصفوا للقتال، فتحت أبواب السماء وأبواب الجنة وأبواب النار وزين الحور العين وأطلعن، فإذا أقبل الرجل قلن، اللهم انصره وإذا أدبر احتجبن منه وقلن اللهم أغفر له. فانهكوا وجوه القوم فداك أبي وأمي ولا تخزوا الحور العين فإن أول قطرة تنضح تكفر عنه كل شيء عمله.

وتنزل إليه زوجتان من الحور يمسحان وجهه ويقولان قد أتي لك ويقول قد أتي لكما ثم يكس مائة حلة ليس من نسيج بني أدم.
ولكن من بنات الجنة لو وضعن بين إصبعين لو سعهن، وكان يقول بنت أن السيوف مفاتيح الجنة.

وصدق الله تبارك وتعالي إذ قال ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾[1]

ولن يكون النصر للمسلمين إلا إذا أقاموا حدود الله تبارك وتعالي وهذا هو نصر الله تبارك وتعالي وذلك لقول الله تعالي ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴾[2]

وقال تعالي ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴾[3]

١- آل عمران ١٦٩ ٢- التوبة ٤٠
٣- الأنفال ١٥

وقد شرع الله تبارك وتعالي الجهاد في سبيل الله تبارك وتعالي لإعلاء كلمة الله تبارك وتعالي وقد أمر الله تبارك وتعالي التضحية بالنفس والمال في سبيل الله تبارك وتعالي وقال رسول الله ﷺ عن الشهداء في سبيل الله أن أرواحهم تسبح في حواصل طير في السماء فقال. رسول الله ﷺ "أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت".

ويقول رسول الله ﷺ ((الشهيد لا يجد ألم القتل إلا كما يجد أحدكم ألم القرصة)).[٤]

ماذا يجب علي المجاهد في سبيل الله

يجب أن يكون هدف المجاهد في سبيل الله تبارك وتعالي هو إعلاء كلمة الله تبارك وتعالي والإخلاص في القتال والدعاء لقول الله تعالي ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾[٥]

وكان من دعاء رسول الله ﷺ في غزوة قوله (اللهم منزل الكتاب مجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم).

ومن دعائه (اللهم أنت عضدي ونصيري بك احول وبك أصول وبك أقاتل) فالجهاد فرض عين علي أبناء الأمة بالنفس والمال لقول الله تعالي ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ﴾[٦]

٤- فقه السنة صفحة ١٣٥

٥- الأنفال ٩

٦- الحج ٧٨

أهم المراجع

البداية والنهاية	ابن كثير ط الأيمان
فقه السنة	السيد سابق
رياض الصالحين	للإمام النووي
المعجم المفهرس	محمد فؤاد عبد الباقي
عصر الحروب الصليبية	د. أسامة زكي
الدولة الأيوبية والمملوكية	د. أحمد ناصف
القدس تاج العربي	جهاد حجاج
غدر اليهود	جهاد حجاج
جغرافية الوطن العربي	د. محمد سعودي
تاريخ العرب	د. عبد العزيز نوار
تاريخ بغداد	الحافظ أبي بكر البغدادي
تاريخ ثورة العراق	السيد عبد الرازق الحسني
العراق	حسن محمد جوهر
ثورة العراق	كاراكت كوس



الفهرس

